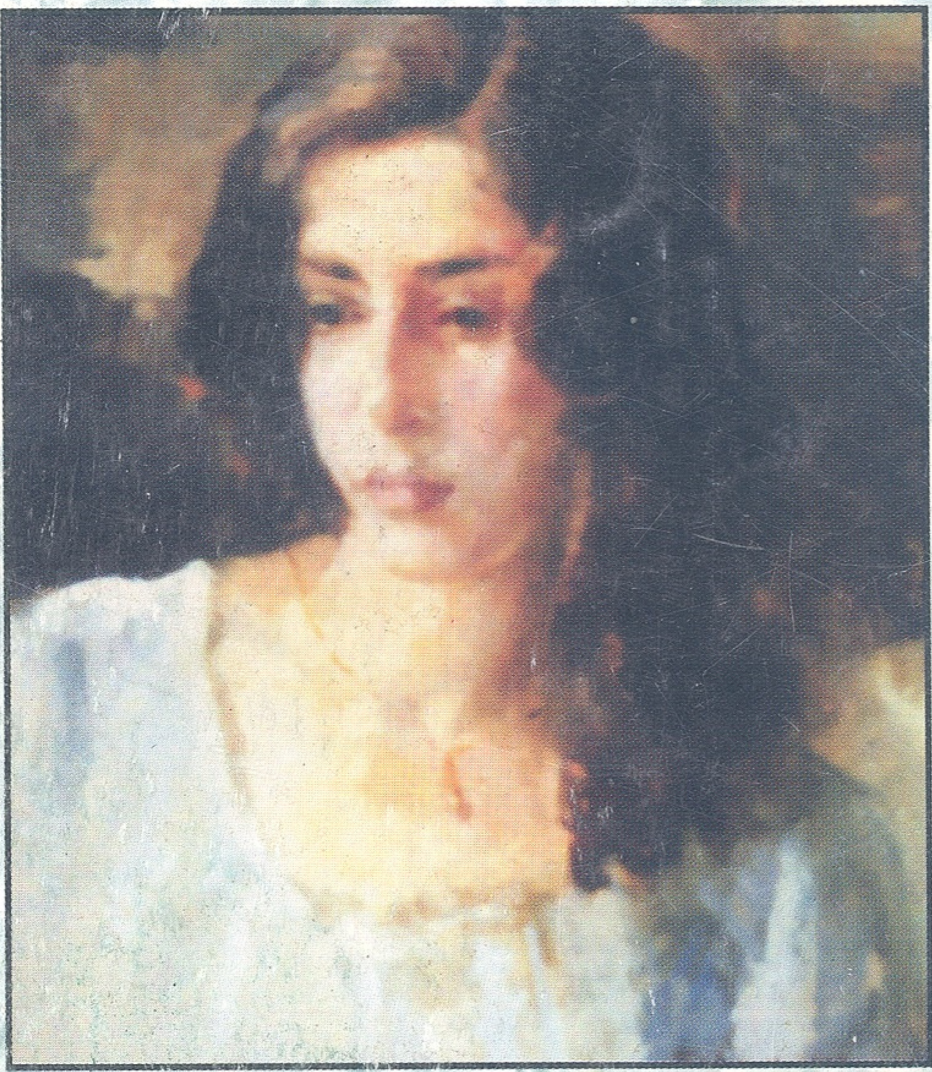
الهيئة العامة لقصور الثقافة

آفاق عربية 46

قرارة الموجة

شعر



لوحة للفنان: صبري راغب

نازك الملائكة

اهداءات ٢٠٠٣
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة

الهيئة العامة لقصور الثقافة
آفاق عربية

قرارة الموجة

شـــعـــر

نـــازك المـــلائكـــة

آفاق عربية
(46)

قرارة الموجة

شعر

نازك الملائكة

الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة

أكتوبر
2001
المراسلات باسم رئيس التحرير :
على العنوان التالي :
١٦أ ش أمين سامى - القصر العينى
القاهرة - رقم بريدى : ١١٥٦١

الرسوم الداخلية : محمد قطب

إلى أمي ..

أول شاعرية خصبة تتلمذت عليها

نازك

نازك الملائكة

قرارة الموجة

تقدمة

١

كنت قد كتبت هذا الحوار التحليلى عام ١٩٥٧ لأجعله مقدّمة للطبعة الأولى من (قرارة الموجة) . وقد حاولت فيه أن أشخّص تطورى النفسى بين الفترة التى نظمت فيها هذا الشعر (١٩٤٧–١٩٥٣) والفترة التى كنت أمرّ بها عام ١٩٥٧ حينما كنت أنظم قصائد ديوانى الرابع (شجرة القمر) . ومن عادتى ألاّ أنشر إنتاجى الشعرى إلا بعد مرور الزمن عليه ، ليكون حكمى عليه أصوب ، وذلك سرّ الفروق الزمنيّة التى تقوم بين شخصيتى الفكريّة فى (قرارة الموجة) وشخصيتى الجديدة عام ١٩٥٧ ولذلك سمّيت بطلة قرارة الموجة (الأولى) وبطلة عام ١٩٥٧ (الثانية) فشخّصت بذلك الفروق

بين ذهنيهما . وقد عدلت يومها عن نشر هذه المقدّمة لأترك للقرّاء فرصة يدرسون فيها القصائد بمعزل عن تحليلاتى ، أما الآن وأنا أقدّم للطبعة الثالثة ، فلا أرى مانعاً من نشر الحوار لما يلقيه من أضواء كاشفة على هذا الشعر قد تساعد الناقد فى فهم وجهة نظرى الفلسفية وتطوّرى الذهنيّ بين الفترتين .

البصرة ن . م

فى ٢٣-١٢-١٩٦٧

٢

الثانية : إنهم يسألوننى عنك ، أيتها الصديقة القديمة ، ويريدون أن يعرفوا لماذا سمّيته « قرارة الموجة » .

الأولى : (فى لهفة) أو ليس فى وسعك أن تردّى عليهم ؟

الثانية : (دون مبالاة) بلى . لست أنكر أن عندى معلومات كثيرة عن هذه القصائد ، وفى وسعى أن أتحدث طويلاً عن كلّ واحدة منها . ولكنى — والحقّ يقال — لا أحسّ برابطة تربطنى بها أو بكِ . هذه القصائد قد نظمت منذ سنين ولم تعد تعنيني . أتريدين أن أقف منها موقف الناقد ؟

الأولى : أنتِ ؟ بمقاييسكِ التى لا أقرّها ؟

الثانية : ماذا فى وسعى إذن ؟ لقد سألتكِ أن تتحدثى أنتِ إليهم عن نفسكِ فأبيتِ .

الأولى : إنّك ترفضين إن أقولَ ما أريد ، وتصرّين على أن أقول ما تريدين أنتِ ، مع أنى أنا التى كتبت هذا الشعر لا أنتِ .

الثانية : فلنفرض أنى أذنت لك بالكلام .

الأولى : (ساخرة) كرمٌ عظيم منكِ . إنى أحبّ أن أحدثهم عن « الموجة » ، عن النقطة العليا التى أسميّها القمّة ، والنقطة السُفلى أو « القرارة » . القمّة التى تصلها الموجة وماؤها مندفع إلى أعلى ، والقرارة التى تصل إليها حين تستجمّ حركة الاندفاع المتوتر .

الثانية : يا أختى ! أما كان الأفضل أن تنشرى لهم الشعر الذى نظمته وأنت فى قمّة الموجة ؟ أنتِ تدرين أنهم يتهمونكِ بالتشاؤم .

الأولى : (فى ازدراء) القمّة ؟ لا شىء على القمّة إطلاقاً . انى أكتب قصائد باردة حين أبلغها . وما القمّة بعد ؟ إنها بداية الانحدار . أما القرارة فليست إلا الاستجمام الذى ينطوى على بذرة التحفّز إلى الانبثاق الحارّ والصعود إلى القمّة التالية .

الثانية : سيقولون حين يسمعونك : ما قيمة الصعود إن كانت القمّة نفسُها باردة ؟

الأولى : مهما يكن فأنّ عنوانى « قرارة الموجة » متفائل .

الثانية : هكذا كنتِ تقولين عن (شظايا ورماد) إن لم أخطىء .

الأولى : كلاّ . إن الشظايا قمّة عالية حقاً، ولكنّ الرماد هو النهاية التى لا حياة بعدها . أما الموجة فهى لا تركد أبداً، والنقطة السُفلى فيها ليست إلا القفزة الجديدة نحو القمّة . وهكذا ترين أن (قرارة الموجة) يرى الحياة على صورة تعاقب قمم وانحدارات لانهاية لها ، وإذا كان هذا الشعر قد نظم فى منحدر الموجة فأنها محض صدفة لا اكثر .

الثانية : آمنّا . ولكنى أحبّ أن أعترض على شىء إن سمحتِ .

الأولى : (فى ضيق) كما تشائين .

الثانية : إنى أحبّ أن أغير عنوان الديوان من (قرارة الموجة) إلى (طريق العودة) فما رأيك ؟

الأولى : فكرة ذات إمكانيات . أتعلمين أنّ هذا قد خطر لى أنا

نفسى مراراً ؟ إن قصيدة (طريق العودة) كبيرة الدلالة وأنا أعدّها مفتاح الفلسفة التى قامت عليها حياتى .

الثانية : اتفقنا إذن . فلنسمّه (طريق العودة)

الأولى : كلا . ليس فى وسعى أن أوافق . إنّ القرّاء سيظنون العنوان غواية لا أكثر . سيحسبون أننى لم أجد عنواناً يلخّص عقدة الديوان ويدلّ عليها فلجأت الى تسميته باسم إحدى القصائد : الواحدة الأثيرة إلى قلبى .

الثانية : وماذا لو ظنّوا هذا ؟ إن ديوان شعرٍ ما ليس عملاً موحّداً بحيث يجب أن يلخصه العنوان .

الأولى : هذا مالا أوافق عليه . إن العنوان ليس إلا مرآة صغيرة تعكس فترة من حياة زاخرة عاشها الشاعر ، ولا بدّ لكل فترة فى حياة الشاعر الحقّ فى اتجاه مميّز . إنه شىء قائم . وهو يحتم العنوان .

الثانية : رأى متعنّت . أنتِ جديّة أكثر مما ينبغى . وبعد فإن عنوانك العتيد (قرارة الموجة) لا يمثل القصائد كلها . إنّ فى هذه المجموعة قصائد لا تقع تحت هذه الفلسفة .

الأولى : هذا حقٌ ، وأنتِ المسئولة . لقد حذفتِ نصفَ قصائد هذا الديوان . أنكرى هذا .

الثانية : إنىّ لا أنكر . هذه القصائد لم تعد تروقنى وقد حذفتها .

الأولى : ولكنها مقاييسُك أنتِ ، أنت التى لم تنظم هذه القصائد . وليس من حقّك أن تتحكمى فى شعرى أنا . أمامكِ ديوانك أنتِ فاحذفى منه ما تشائين .

الثانية : ألا يبدو أن فتاةً أخرى هى التى ستتحكم فى شعرى أنا ؟ واحدة لا أعرفها الآن ، ستنبع من المستقبل وتواجهنى ولن يروقها شعرى . أغنيتى هذه الأخيرة التى تنتفض فيها الوردة الحمراء وتتفجر الدموع المختبئة فيها ... هذه الأغنية التى أراها أنا أجمل ما يمكن أن أنظم ، يجوز أنها لن تسمح لى بنشرها كما أصنع أنا بقصائدك .

الأولى : (كأنها لا تصغى) حقاً ماذا أبقيت من (قرارة الموجة) ؟

الثانية : يكفى ما أبقيت منه . إن القارىء سيألف الفلسفة . ألا يكفى أنكِ ملأت بها (لعنة الزمن) و (الشخص الثانى) و (سخرية الرماد) و (يحكى أنّ حفّارين) و (صلاة

الأشباح) ؟ لا بل ألا تكفيك قصيدة (طريق العودة)
هذه القصيدة التي تولعين بها ؟

الأولى : إنّها تلخصني .

الثانية : طبعاً تلخصُكِ . ولهذا أراني لا أنسجم معك . إني أحبّ طريق العودة ولا أستسيغ كرهك له وثورتك عليه . اسمعي ما تقولين .

لماذا نعودْ
أليس هناك مكان وراء الوجودْ
نظلّ إليه نسير
ولا نستطيع الوصولْ

الأولى : (في لهجة حالمة) حقاً ، لماذا نعود ؟ إن طريق الرواح مملوء بالحياة والجمال دائماً . وما نكاد نقرّر الرجوع حتى يركد كل شيء ، وتلوح الأشياء جامدة مملّة . طريق الرواح يعرض علينا الأشياء أول مرّة فنراها بلهفة تخفي ما فيها من معايب ، بينما يقدّمها لنا طريق العودة وقد فقدتْ جدّتها .

الثانية : وا أسفاه . أنت إذن تؤمنين أنّ آمالنا هى دائما أجمل من تحقّقها . أترى الكأس أعذب حين لانملكها ؟ أتصبح بلا طعم إذا نحن بلغناها وتناولناها ؟

الأولى : (ما زالت تحلم) تماماً . أنتِ تلخصين فكرتى التى جاءت فى قصيدة (وجوه ومرايا) فى شظايا ورماد حيث قلت :

كيف حين استلمت كأسىَ أرسلـ

ت دموعى ولم يُفدنى ارتواءُ

الثانية : وهذه عين صرختك فى قصيدة (الزائر الذى لم يجئ) فى هذا الديوان :

ولو كنتَ جئتَ ....

أما كنتَ تصبح كالحاضرينَ وكان المساءْ

يمرّ ونحن نقلّب أعيننـــا حائرين

الأولى : صرختى طبعاً . وأنا أحبّها . إن مجىء زائرى المنتظر ليس إلا قمة الموجة ، وتحقّقه ينذر بالمنحدر .

الثانية : إنك يا صديقتى لاتقوين على التحديق فى الأشياء خوفا من أن يكشف طريق العودة ما تخفيه النظرة العجلى . أليس هذا هو السرّ فى قصيدتك (لنفترق) فلماذا أردتِ هذا الفراق وألححتِ عليه ؟ اسمعى أبياتكِ :

وما زال وجهُكَ مثل الظلام ، له ألف معنى
وقد يعتريهِ جمود الصنَمْ
إذا رفع الليل كفيّه عنّا

هكذا تحاولين أن تهربى من التحديق فى الأشياء، وتؤثرين أن تستبقى على عينيكِ غشاوة تحجب عنكِ كل شىء . إنك تكرهين أن تبلغى القمّة لئلاّ يلوح لكِ المنحدر . وتمقتين أن تصلى إلى نهاية الطريق لئلاّ تضطرى إلى الرجوع . وتحبّين ... ماذا تحبّين أنتِ ؟ إنك بكلمة واحدة لاتحبين الوصول إلى أىّ مكان .

الأولى : وما قيمة الوصول إلى مكان ؟ انظرى إلى الوصول الذى حققته فى قصيدتى (وجوه ومرايا) .

الثانية : (ساخرةً) اوه ... قصيدتك تلك ... حيث تحطمين المرآة ؟ اتذكرين لماذا حطمت المرآة ؟

الأولى : طبعاً . لقد كان ذاك شيئاً لا أنساه . كان ينبغى أن أنظم قصيدة سعيدة ، وقد توقعوا جميعاً أن أفعل .

الثانية : وقد خرجت عليهم بهذه (الفقاعة السوداء) . لماذا ؟ لقد أدركتِ أنكِ وصلتِ . وبدلاً من أن تَسْعدي بالقمة ذهبت إلى المرآة تبحثين فيها عما سميته « ذاتك التى لاتُلمس » . قولى لى حقاً لماذا حطمْتِ المرآة ؟ إنك لم تقولى هذا لأحدٍ قط ؟

الأولى : لم أقلْه لأحد ، ولن أقوله الآن .

الثانية : لا داعى لأن تقولى بعد . أولا أعرف كل شىء عنكِ ؟ أنتِ لا تحبين الوصولِ والتحقق ، وقد أخافك وجهُكِ فى المرآة لأن ظل القمة كان منعكساً عليه .

الأولى : وما ظل القمة فى اعتباراتك ؟

الثانية : السعادة يا فتاة .

الأولى : أنت لا تفهميننى على كل حال .

الثانية : مهما يكن – لقد ألقيت بالمرآة على الأرض وحطمتها لتهربي من القمة التي تخيفُكِ : الوصول .

الأولى : وهنا كانت السخرية . لقد بات وجهي منعكساً على كل شظية من شظايا المرآة . لقد تعدّدت وتجزأتْ نفسي . إن هذا هو ما أكرهه .

الثانية : لإنكِ تكرهين الوصول وحسب . إنك لم تطيقي أن تصلي مرة ، وعندما تحطمت المرآة تعدّد وصولُكِ فلم تطيقي الموقف .

الأولى : وماذا كان سيقع لي بعد ذلك ؟ بعد الوصول ؟ الانحدار إلى القرارة .

الثانية : وكيف تستطيعين الاستمتاع بالقمة إن لم تقرري النزول إلى القرارة ؟ كيف تنعمين بطريق الرواح إن كنتِ لاتطيقين طريق العودة ؟ ففي إذن حيث أُنتِ يا صغيرتي وأغمضي عينيكِ ، أغمضيهما بسرعة لئلا يشرق الضوء – أو يلوح لك القمر وهو يسخر منك كما تصفينه في (سخرية الرماد) .

الأولى : أنتِ تحبين الجدَل .

الثانية : ربما . ولكنىّ أجادل ظلاًّ هذه المرّة . وبعد فمن أنتِ ؟
طيفٌ من الماضى . شىء كان ولم يعد له وجود .

الأولى : إنى أقوى منكِ مع ذلك . انظرى كيف تتنحين لى وتدعينى أعيش على الورق ، بينما تلوذين أنتِ بالصمتِ التامّ .

الثانية : أنت تَغلبين ؟ سرعان ما ستتعبين فى المقاومة وتهربين .
إنك تنسين الأشياء بسرعة ، ولا تحبين الثبات على أىّ شىء .
إنك تبتدعين الأساليب لكى تغيرى أىّ طريق تسيرين فيه .
إن الزمن يدحرك فى كل مناسبة .

الأولى : (تنتفض فى شبه خوف) الزمن ؟

الثانية : انظرى كيف افزعتْك الكلمة ؟

الأولى : إنى لا أخاف الزمَن . إنى أسأمه وحسب . ولعلى أتعب من مصاحبة أفكارى .

الثانية : إن « قرارة الموجة » أفصح منكِ فى الحديث وأكثر صراحة .
انظرى إلى قصيدة (لعنة الزمن) . إنك ترمزين لزمن بالسمكة الميتة التى كانت طافية على سطح النهر ذاتَ

غروب خلال نصف ساعة متأملة قضاها الصديقان
اللذان تتناول القصيدة قصّتهما .

الأولى : طبعاً يكون للزمن تأثيره . انظرى إلى الظروف التى كانا فيها .

الثانية : مالهما ؟ لقد أعطيتهما فى أول القصيدة خير ظروف ممكنة طبيعة ملاطفة، وغروب وديع يفرش ألوانه فى خدمة المحبين اللذين يحاولان إحياء ماضٍ قد انطوى ويبذل كل منهما جهداً مخلصاً فى هذا الاتجاه . وقد نجح الغروب فعلاً وحقق المعجزة وسعد الصديقان . ولكنكِ وأنتِ ما أنتِ تدخلت فوضعت السمكة الميتة فى الطريق .

الأولى : (تبتسم) أنا وضعتُها ؟ إنها كانت طافية على الماء ولم أضعْها أنا هناك ؟

الثانية : إنها كانت مجرّد سمكة ميتة ، وكان فى وسعها أن تظلّ كذلك لو لم تصرّى أنتِ على أن تكبر وتكبر .

الأولى : «فى احتجاج» أنتِ تتكلمين وحسبُ . إن السمكة قد بدأت تكبر فجأة .

الثانية : لأنهما القيا بالهما إليها يا ساذجة .

الأولى : «فى جهل مخلص» لقد قابلاها بالشفقة أولاً . ثم أحسا بالضيق بسبب التعارض بين مشهد الموت وحرارة الحياة التى نجحا فى تحقيقها أتريدين أن تقولى إنهما كانا يستطيعان أن يقاوما الشعور بالانزعاج فى أن تطفو سمكة ميتة فى تلك اللحظة ؟

الثانية : إن الصديق قد رفض أن يلقى باله الى السمكة . الا تذكرين احتجاجه القوى على الفتاة فى بعض مقاطع القصيدة ؟

الأولى : إنه لم يكن خائفاً .

الثانية : طبعاً . هكذا بدأ . ولكنه سرعان ما خاف بتأثير الفتاة التى نسيت كل شىء وعلق بصرها بالسمكة فى رعب . اسمعى صرخاتها :

. . . . أى طريق
يحمينا من هـــذا المخلـــوق
لنعـــد . فالدرب يضيق يضيق
والظلمة محكمة الإغـــــــلاق

لقد راحتْ تثير وساوسَه ومخاوفه حتى نجحت فى زعزعة ثقته ، ومهدت السبيل لانتصار السمكة التى مَضَتْ فى التضخم حتى فصلتْ بينهما وسدّت فى وجهيهما الأرجاء. قولى لى ، الستِ أنت التى وضعتِ بينهما هذه « الجثة » ؟

الأولى : لقد كانت الجثة موجودة ، ولا شأن لى أنا بها . كيف كان يمكن ألاّ أخاف ؟

الثانية : إن السمكة فى قصيدتك رمز للزمن أى الفراق بين الصديقين أليس كذلك ؟

الأولى : تماماً . إنى أعتقد أن فراق عشرة أشهر بين الأصدقاء يجعل من المستحيل أن يعودوا أصدقاء .

الثانية : أغرب عقيدة . ولماذا ؟ إذا سمحتِ بالسؤال .

الأولى : لأنهم لابدّ أن يكونوا قدتغيرّوا خلال ذلك ونمت فى أنفسهم ترسّبات زمنية كثيرة تجعلهم غرباء الواحد عن الثانى .

الثانية : ما هذا الزمن لتخافيه إلى هذا الحدّ ؟ إنّ التغير مهما كان عميقاً لا يبعد الإنسان عن إنسانيته التى تبقى تجمعه بالآخرين مهما كانت صفتهم . لكأنك تفترضين أن الناس أصلاً منفصلون ولا يجمعهم إلا الاتصال . أما أنا فأومن بأن

قيام الصلات الودية بين أىّ إنسانين فى الدنيا محتمل فى
كل لحظة بحيث يصعب تحاشيه .

الأولى : رأيك هو الغريب . انى أقضى أُشهراً طويلة أحياناً قبل أن أُحسّ بشىء من الانسجام مع إنسان أراه كلّ يوم .

الثانية : يسرّنى يا أختاه أنك محض ظل الآن . وخيرٌ لك ان تعودى إلى قوقعة التاريخ التى استدعيتكِ منها وأنا أهىء (قرارة الموجة) للمطبعة :

الأولى : إنى لا أطيقكِ . أنتِ الشخص الثانى الذى أسخر منه فى قصيدتى .

الثانية : ها ، قصيدتك (الشخص الثانى) . كنت على وشك أن أنساها وهى دليل حىّ على رعبك من الزمن الذى يلوح فيها شيطاناً خبيثاً .

الأولى : أنتِ الشخص الثانى .

الثانية : رائع . إن هذا يناسبنى وأنا راضية . أتحسبين أن الناس يخلون من أن يكون فيهم شخص ثانٍ ؟

الأولى : ماذا ينفعك هذا ؟

الثانية : إنّ فى وسعى أن اصافح هذا الشخص الثانى ياصديقتى . أنه أقرب إلىّ منكِ .

الأولى : إن الشخص الثانى : بارد ، هازئ ، بلا مشاعر .

الثانية : هكذا ترينه لأنكِ الشخص الأول دائماً . لقد أردت ألاّ تتغيرى قط ، وكأنك صغتِ نفسكِ وفق قالب نموذجىّ .
وعندما عدتِ من الولايات المتحدة عام ١٩٥١ تخيلت إن انساناً جديداً قد ولد وترعرع ، فى داخل كل إنسان عرفته فى أرض الوطن . قولى لى هذا وحسْبُ : لماذا لم تفترضى أن انساناً جديداً قد ولد فيكِ أنت كذلك خلال أسفارك فى أقطار الدنيا ؟ لماذا لم يخطر لكِ أنّكِ أنت الشخص الثانى ؟

الأولى : معاذ الله . إنى لست الشخص الثانى وكفى !!.

الثانية : ألم أقل لك إنك تلقين بالك إلى الزمن أكثر مما ينبغى ؟ أليس الشخص الثانى هو عين السمكة الميتة ؟

الأولى : هو نفسه .

الثانية : هل تصافحينني ؟

الأولى : إني لا أحبكِ

الثانية : شأنك إذن

الأولى : لقد آن لي أن أعود إلى قوقعتي كما تسمينها ولا أظننا سنلتقي ثانية .

الثانية : أما أنا فإن نفسي الجديدة تنتظرني في مكانٍ ما من المستقبل القريب . وسأذهب للقائها .

الأولى : أرجو ألا يطول بحثك عنها .

الثانية : مهما طال ، فلا بدّ لي من الوصول ، وسأجدها في النهاية وأصافحها . وداعاً يا رفيقة .

الأولى : (لا تردّ . تختفي وراء الضباب)

١٩٥٧–٢–٢١

نازك الملائكة

أولـــ الطريـــق

لنلتقِ ، فالرّيح تعصِف والمُنْحنَى لا يعى
وغمغمةُ الهاجسِ المتهدّدِ فى مسْمعى
وهذا الطريق الذى سلبتْه خُطـاى السكونْ
غريبٌ مخيف المعابرِ يُشْبه لونَ المنُـــونْ
أحِسّ السّرابْ
وراء الهضابْ
والشمس فى لونه مضْرَعى
وأنتَ بعيـــدٌ وراء الظنـونْ

●

لنلتقِ ، ... إني أخاف المساء الغريقَ الضياءْ

أرى مارداً من أسايَ الممزّقِ يطوي الفضاء

يُنقّل أقدامه السُودَ بين عيُـــونِ السّنا

ويُطْفئها ، عدْت أخشى أذاه على نجمنا

فعين الإلهْ

غفتْ عن أذاهْ

وقد يستعير لهيبَ البـــكاءْ

ويغْمـــــده في ابتساماتنا

●

لنلتقِ ، ... ما أطولَ الانتظارَ على الخائفينْ

لنلتقِ ، تحجبُنا فكرةٌ عن عيونِ السنينْ

هنالكَ ترصدنا نجمةٌ من هوانا الرقيقْ

تمدُّ يديْها لترْشدنا لمكانٍ سحيقْ



ورواء الجراحْ

ولسْع الرّياحْ

بعيــــداً وراء كهـــوفِ الأنين

هنالكَ يبــدأ كلّ طـــريقْ

●

هنالكَ تبتــدئ الذكريات سجلاً جديدْ

وتبدو حدود طريقٍ يشُقّ الفضاء المــديدْ

إلى موضعٍ في المدى المرتمى حجبتْه الظلالْ

وما كشفتْ عن خفاياه حتى عيــون الخيــالْ

سنعبُر فيــهْ

إلى ألفِ تيهْ

سُدًى يتحرّى الزمان البليـــــدْ

خُطانا فنحن وراء المُحـــالْ

●

سنحيْا معاً في عوالمَ حافلةٍ بالوعودْ
ونملكُ ليلاً يبيع النّعاسَ وعِطْرَ الورود
سينبجس الماءُ حيث لمسْنا أديمَ الثرَى
ويرقُص حول خُطانا بأجنحةٍ من شذَى
سنمحو الزّمانْ
وننسى المكانْ
هناك ونُقْسمُ ألاّ نعودْ
إلى أمسْنا المنطوى .
سرْ بنا !
١٩٤٨/٤/٨

أغنيــــة

اسكُتِى يا أغانى الأملْ
فالهَوَى قد رحلْ،
وانطــوَى سرّه فى مُقْـَلْ
رُصِفتْ بالمَلَلْ

●

أينَ أينَ ترى تــذهبينْ
فى سكون السنينْ
والطــريقُ الذى تسْلكينْ
صامتٌ لا يُبينْ

●

ولمن تخلقينَ العُطُـــورْ
واللـيالى تدورْ ؟
ولمن دفؤكِ المسْحـــورْ ؟
للدجى ؟ للقبورْ ؟

●

ولمن أنتِ والمُنْشِـــدون
رَحلوا فى سكون ؟
والأسى ، يا أغانى ، ديــون
دفعتْهـــا عيونْ

●

كم ملأنا بكِ الأقـــداحْ
وسـقيْنا الرِّياحْ
كم منحنـاكِ للأشـباحْ
فى رضاً وسَماحْ

●

فابحثى فى شِعاب الوجودْ

عن هوانا الشرود

كفّنا نديتْ بالوعُودْ

وهو ليس يعودْ



دعـوة إلى الأحلام

تعالَ لنحلُمَ ، إنّ المساءَ الجميلَ دنا
ولينُ الدُجَى وخــدودُ النُجومِ تُنادِى بنا
تعالَ نصيدُ الرؤى ونعُدّ خيُوطَ السّنا
ونُشْهِدُ منحَدَرَاتِ الرّمال على حبّنا

●

سنمشى معاً فوق صدْر جزيرتنا الساهده
ونُبقى على الرّملِ آثارَ أقدامنــــا الشارده
ويأتى الصباح فيُلْقى بأنداثه البـــارده

وينبتُ حيثُ حلمنا ولو وردةٌ واحده

●

سنحلمُ أنّا صعدنا نرود جبالَ القمرْ
ونمرحُ فى عزْلةِ اللانهايةِ واللابشرْ
بعيداً ، بعيداً ، إلى حيثُ لا تستطيعُ الذكَرْ
إلينا الوصولَ فنحن وراءَ امتدادِ الفكَرْ

●

سنحلم أنّا استحلنا صبيين فوقَ التلالْ
بريئينِ نركضُ فوق الصخورِ ونرعى الجمال
شريدينِ ليس لنا منزلٌ غيرَ كوخ الخيال
وحينَ ننام نمرّغ أجسامنا فى الرمالْ

●

سنحلُم أنّا نسير إلى الأمسِ لا للغـــــدِ

وأنّا وَصلْنا إلى بابلٍ ذاتَ فجرٍ نـــدِ

حبيبَيْنِ نحْمِل عهــدَ هوَانا إلى المـَعْبَـدِ

يُباركُنـــــا كاهنٌ بابليٌّ نقيُّ اليَـــــدِ

١٩٤٨/٩/٢٨



الشهيد

فى دجَى الليلِ العميقْ
رأسُه النَشْوان ألقَوْه هشيما
وأراقوا دمَه الصافى الكريما
فوقَ أحجارِ الطريقْ

●

وعقابيل الجريمه
حمّلوا أعباءها ظهرَ القدَرْ
ثم ألقوْه طعاماً للحُفَرْ
ومتَاعاً وغنيمه

●



وصــــباحاً دفنــوهُ
وأهالوا حقدَهم فــوق ثرَاهُ
عارُهمُ ظنّوه لن يُبقى شنــذاهُ
ثم ســاروا ونَسُوهُ

●

والليــالى فى سُرَاها
شَهِدَتْ ما كان من جُهْدٍ ثقيلٍ
كلّما غطّوْا على ذكرى القتيل
يتحــــدّاهم شذَاها

●

حَسِبوا الإعصارَ يُلْوَى
إن تحــامَوْه بسِترٍ أو جــدارِ

ورأوا أن يُطفئوا ضوءَ النّهارِ
غير أنّ المجدَ أقوى

•

ومن القبرِ المعطّرْ
لم يزَلْ مُنْبعثاً صوتُ الشهيدِ
طيفُه أثبتَ من جيشٍ عنيدِ
جاثمٍ لا يتقهقرْ

•

وسيبقى في ارتعاشِ
في أغانينا وفي صَبْرِ النخيلِ
في خُطا أغنامنا في كلّ ميلِ
من أراضينا العطاشِ

•

فليُجنّوا إن أرادوا
دونَهُمْ ... وليقتلوه ألفَ قتْله

فغـــداً تبعثُه أمـــواه دجْله

وقـــرانا والحصّاد

●

يا لَحَمقى أغْبيـــاءْ

مَنَحُوهُ حينَ أردَوْه شهيـــدا

ألفَ عُمْرٍ ، وشباباً ، وخلودا ،

وجمـــالاً ، ونَقَاءْ

●

إنّـــه عادَ نبيّـــا

وهو قـــد أصبح ناراً تتحرّقْ

فى أمانينـــا وثأراً يتشـــوّقْ

وغـداً يُبْعَث حيّـــا

١٩٥٣/٥/٢٢

لعنة الزمن

كان المغـــرب لـــونَ ذبيـحٍ
والأفقُ كآبـــةَ مجـروحٍ
والأشباحُ الغامضةُ اللونِ تجوس الظُلمةَ فى الآفاقْ
والنهْـــر ظنـــونٌ ســوداءُ
والرّيحُ مراوحُ نكــــــراءُ
والضفّة أرضٌ جـــــــرداءُ
تمضغُهــــا الظلمةُ فى استغـراقْ
كانت خُطُوات الظلمةِ ترطم جوّ الشاطىء فى استغراقْ
والصمت يفكّـــر فى الأحــداقْ

●

كنّا نتْبع نعشَ الضوءِ
ونُراقبُ خطْوَ اللاشيءِ
اثنينِ يلوحُ على استغراقهما المُبْهَم لونُ العُشّاق
كنّا نرقُبُ كأسَ الأفُقِ
ترضع من أوشال الشَفَقِ
وتصُب الحُمْرةَ فى قلق
فى سيقانٍ صُفْرِ الأوراقْ
فى سيقانٍ عرّتْها الريحُ من الألوانِ ، من الأوراقِ
ومضَتْ تبكيها فى إشفاقْ

●

كنا كالأمواجِ الخرْسِ
فى عينينْا لونُ الشمسِ
فى وجهَيْنا الوقِرَيْنِ خُشُوعُ المغرب والأبَدِ الخلاّقْ

كنـــا نهمس كالأنـــــــــداءِ

كصَدى مجـــدافٍ في المـــاءِ

لم نقطـــعْ صمتَ الظلمــــاءِ

بمدامعِ ذكـــرَى أو أشـــواقْ

كنّا قد كفّنّا الماضي ودفنّا اللهفةَ والأشـــــــــواقْ

في الظلمةِ في صمْـــتِ الأعمـــاق

●

وأراقَ المغــــرِبُ ألوانــــــهْ

فوق الأشيـــاءِ الوسنـــــانه

لم يَبْقَ بنــــاءٌ لم تحمرّ أعاليهِ ، لم يبقَ زقـــاقْ

حتى في صُفْرة خديْنـــــــا

حتى في وَجْمـــــةِ قلبينـــــا

أحسسنـــا اليقظـــة واللـــونا

حتّى فى دمنـــا ، فى الأعـــراق

أحسسْنا شيئاً كالثورة فى الدمِ ، فى الأعينِ ، فى الأعراق

شيئاً كاللهفـــةِ ، كالأشـــواق

●

حتّى طُرُق الماضى الخـــرِبــه

تلكَ الآفـــاقُ المكتئبـــــه

لاحت واضحةَ الصمتِ يُغازلُها ضوءُ القمرِ المشتـــاق

لا فيهـــا أشبـــاحٌ حـــيرَى

تتبعُنـــــا غاضبـــةً غيْـــرَى

ذاتُ عيـــونٍ تقطُـــــر غدْراً

فى الليـــل ، ولا فيهـــا أنفـــاق

لا فيها هاويةٌ تسكنُ فيها الأغـــوالُ ، ولا أنفـــاق

لا شيءَ سوى القمَـــرِ البرّاق

●

وهَجَسْنا شيئاً مُنْفعلا

في قلبينا ، شيئاً ثملا

يلهثُ عاطفةً بعد جمُودِ سنينٍ مرّتْ في استغراقْ

وانبَجَسَتْ أشواقٌ وَسَنَى

من أعيُننا لوناً ... لونا..

وتحرّكَ في دمنا معنَى

ناريٌّ الشوقِ صَدِ توّاقْ

وسدًى حاولنا أن نسكتَهُ فهو صبٍ ، مرحٌ، توّاق

وسدًى نطمْره في الأعماق

●

ووقفنا في الظُلمةِ نحلُمْ

بالموج وبالليلِ المُبْهَمْ

ونحوك من الأنجمِ والرؤيا والأمواج لنا أطواقْ

ونجوب العالمَ في عربات

صنعتْها أذرُعُ جنيّاتْ

من عطرِ الأزهــــار الخجــلاتْ .
من أسلاكِ الضوءِ الألاّقْ
فى قعرْ النهرْ على أرضٍ لم يلمسْها القمرُ الألاّقْ
وتناست مولدَها الآفـــــــــاقْ

●

لكنّــــا اذ كنّــــا نحلُــــمْ
أحسَسنا شبْه صَدًى مُبْهَــــمْ
فى الأمواج الداكنةِ الصمتِ . سَمِعْنا شبه صدًى خفّاقْ
« الجنيّــاتُ المتقمــــــاتْ
يصعدْنَ إلينــــا فى عرَبَــاتْ »
وأجاب رفيقى : « لا ، هيهــاتْ
ذلك صوت المــوجِ الرقـــراقْ
الريح الحالمة البيضاء تمرُّ على الموج الرقــــــراقْ
وتخادع أسمــــاعَ العشّـــاقْ »

●

لأياً وتبـّـــا الحركـــــــه
ثمّةَ وإذا جُثّـــــةُ سمكـــه
طافيةً فوق الموجة ميّتةً والشاطىءُ فى إشفـــــاقْ
وصرختُ : « رفيقى ! أين نسير ؟
لِنَعُدْ ، فالجثّةُ همسُ نذيـــــرْ
أرسلهـــــا عمـــــلاقٌ شرّيـــــرْ
إنذارَ أسىً ودليـــــلَ فـــراقْ »
فأجاب رفيقى : « نحن هنا يحرُسُنا الحب فأىُّ فراقْ ؟ »
وغَرِقنـــــا فى صـــــمتٍ برّاق

●

ومشـــــينا لــكنّ الحـــركةْ
ظلّتْ تتبعنُـــــا ، والسمكـــه
تكبُرُ تكبُرُ حتّى عادتْ فى حضْن الموجة كالعملاقْ
وصرختُ : « رفيقى ! أىّ طريقْ

يحميـنـا من هــذا المخلـوقْ ؟

لنعُدْ ، فالدرب يضيقُ يضيـقْ

والظلمة مُحْكَمَةُ الإغـلاقْ »

فأجاب رفيقي مرتعشاً ، والظلمةُ محكمة الإغـلاقْ :

« نهرُبُ ، لن تُسْلمَنـا الآفاق »

●

وبَقِينـا نهرُبُ والسمكـه

تتْبـعُ أرجُلنَـا المرتبكـه

تلكَ الأحداقُ وأين المهرَبُ من لعنة تلكَ الأحداقْ ؟

وزعانفُهـا السود الشوهـاءْ

سدّتْ في وجهينـا الأرجـاءْ

وأراقتْ في الجـوّ الوضّـاءْ

سُحُباً سوداءَ ولونَ محـاقْ



حتّى وجهُ القمرِ السحريِ غشاهُ أسًى وظــلامُ متَحَاق

وتلاشى مبسمُــه الــــــبرّاق

•

ورَجَعْنــا نسحَبُ قلبينـــــا

ونجرُّ كآبـــــةَ ظلّيْنـــــا

تتبعُنــا الأحداق النَهِمات بنظرةِ هُزْءٍ ليس تُطــاق

حتّى الأغصــانُ المشتبكــــه

عادت تُشْبه عينَ السمكه

وتروع خُطانا المُرْتبكه

والأنجُم عادتْ كالأحداقْ

والغدُ والماضى والدنيا وهوانا فى تلك الأحداقْ

رَسَبَتْ وتوارت فى الأعماقْ

١٢/٨/١٩٥٠

إلى العام الجديد

يا عام لا تَقْرَب مساكنَنا فنحن هنا طُيوفْ
من عالم الأشباح ، يُنكِرُنا البشرْ
ويفر منّا الليلُ والماضي ويجهلُنا القدَرْ
ونعيشُ أشباحاً تطوفْ
نحن الذين نسيرُ لا ذكرى لنـــا
لا حُلْمَ ، لا أشواقَ تُشرق ، لا مُنَى
آفاق أعيننـــا رَمادْ
تلك البحيرات الرواكد في الوجوه الصامته
ولنـــا الجبـــاه الساكته

لا نبضَ فيهـــــا ، لا اتّقــادْ
نحن العُراةُ من الشعور ، ذوو الشفاه الباهته
الهــاربونَ من الزمان إلى العـــدَمْ
الجاهلون أسى النـــدَمْ
نحن الذين نعيشُ فى ترفِ القصورْ
ونظَلّ ينقُصُنا الشعورْ .
لا ذكـــريــــاتْ ،
نحيَا ولا ندرى الحياهْ ،
نحيا ولا نشكو ، ونجهـــل ما البكاءْ .
ما الموتُ ، ما الميلادُ ، ما معنى السماءْ .

●

يا عام سِرْ ، هــو ذا الطــريقْ
يلْوى خُطاكَ . سُدىً نؤمّل أن نُفيقَ



نحن الذين لهم عُروقٌ من قصَبْ
بيضاءُ أو خضراءُ ، نحن بلا شعورْ .
الحزن نجهله ونجهل ما الغضبْ
ما قولُهُم إنّ الضمائرَ قد تثورْ
ونودّ لو مُتْنا فترفُضنا القبورْ
ونودّ لو عرَف الزمانْ
يوماً إلينا دربَهُ كالآخرينْ
لو أننا كنّا نؤرّخ بالسنينْ ،
أو أننا كنّا نقيّد بالمكانْ ،
لو أن أبوابَ القُصُورِ الشاهقاتْ
كانت تجيء قلوبَنا بسوى الهواءْ ،
لو أنّنا كنّا نسيرُ مع الحياه
نمشي ، نُحِسّ ، نرَى ، ننام

وينالُنا ثلجُ الشتاءْ

ويلُفُّ جبهتَنا الظلامْ

اوّاهُ لو كنّا نُحسّ كما يُحِسّ الآخرونْ

وتنالُنا الأسقامُ أحياناً وينهشنا الألمْ

لو أنّ ذكرَى أو رجاءً أو نَدَمْ

يوماً تسُدُّ على بلادتنا السبيـــلْ

لو أنّنا نخشى الجنونْ

ويثير وحشتَنا السكونْ

لو أنّ راحتنا يعكّرها رحيلْ

أو صدمةٌ أو حزنُ حبٍّ مستحيلْ .

أوّاه لو كنا نموتُ كما يموت الآخرونْ

١٩٥٠/١/١

طريق العودة

نعودُ إذنْ فى الطريقِ الطويلْ
تُواجهُنا الأوجُهُ الجامده
يواجهنا كل شىء رأيناه منذ قليلْ
كما كان فى ركدةٍ بارده
نعودُ إذن ، لا ضياء ينير
لأعيننا الخامده
نسير ونسحب أشلاءَ حُلْمٍ صغيرْ
دفنّاه بعد شبابٍ قصيرْ

●

نعودُ وهذا طريق الإيابْ
يمُدّ مرارتُه ورتابةَ أسرارهِ
نسير ويبرُزُ بابْ
هنا ، وجدارٌ هناكَ يسُدّ الطريقْ
بأحجارِهِ
وثَمّ سِياجٌ عتيقْ ،
تهدّم عند النَهَرْ .
وغابرةٌ ، دون معنىً تمُدّ البَصَرْ
إلى حيث لا نعلم ،
تمُرّ بنا ، لا تُفكّر فينا
وننسى ونجهل أنّا نسينا
ولا نفهمُ .

●

نعودُ إذن فى طريقِ الإيابِ المريرْ
وكنّا قطعناه منذ زمانٍ قصيرْ
وكنّا نسمّيه ، دون ارتيابٍ ، طريقَ الرّواحْ
ونعبُرُه فى ارتياحْ :
يمُدّ لنا كلّ شيءٍ نراه يدا
يكاد يُعانقُنا ويصُبّ علينا غدا
دفائقُه نَسَجَتْها المُنى .
وكنّا نُسمّيه ، دون ارتيابٍ ، طريقَ الأملْ
فما لشذاه أفَلْ ؟
وفى لحظةٍ عاد يُدْعَى طريقَ المللْ ؟
وعُدْنا نسير ويُسْلمنا المُنحنَى
إلى آخَرٍ ضيّقِ
ويدفعُنا كلُّ شيءٍ نراهْ
إلى يأسنا المُطْبِقِ

ونشعرُ أنّا ضَجِرْنا ضجرنا وعفْنا الحياه
وعُدْنا نمُجّ الحياه .

●

لماذا نعودْ ؟
أليسَ هناكَ مكانٌ وراء الوجودْ
نظَلُّ إليه نسيرْ
ولا نستطيع الوصولْ ؟
مكانٌ بعيدٌ يقود إليه طريقٌ طويلْ
يَظَلّ يسير يسيرْ
ولا ينتهى ، ليسَ منه قُفُولْ
هنالكَ لا يتكرّرُ مشهَدُ هذا الجدارْ
ولا شكلُ هذا الرِواقْ
ولا يُرْسِلُ النهْرُ فى مللٍ نغمةً لا تُطاقْ
نُصيخ لها فى احتقارْ

لأنَّ الطريقَ طريقُ الرجوعْ
لأنَّا بلغنا نهايةَ دربِ الرَّواحْ
وأصبح لا بُدَّ من أن نذوقَ الجراحْ
ونحنُ نسير ونقطع دربَ الرجوعْ
وندرعُه بالدَّموعْ

●

ألا بُدَّ من أن نثوبْ
وتدفعُنا خَلَجات المرارةِ دون حُلُمْ ؟
ألم ينطفِءْ كلّ حُلْمٍ كَذوبْ
وها نحن نعلم أنّا بلغْنا القِمَمْ ؟
وسرْنا على أوجها مرّةً ، ثمّ حانَ الإياب
وعُدْنا نجرّ قيودَ الألمْ
ونُدرك كيف تغيّرَ حتّى الترابْ
تغيّر حتّى الطريقْ

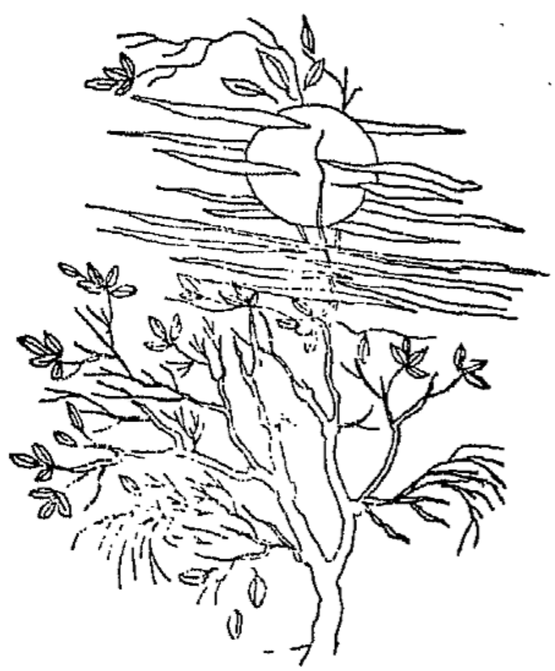
وأصبح يرفُضُنا فى ملالٍ وضيقَ
وعاد يصبُّ علينا جمُوداً عميقَ .

●

وعُدْنا نسيرْ
نجُرّ أحاسيسنا الراكده ،
وتصْدِمُنا الأوجه الجامده .
نسيرُ ، نسيرْ ،
نحدّق فى أىّ شيءٍ نراهْ ،
بهذا السياجِ المهدّمِ أو بسواهْ
نحدّق ، لا رغبةً فى النظرْ
ولكن ... لأن لنا أعينا .
نعلّق ، لا شوقَ يُغْرى بنا
ولكن لأنّا سئمنا السكونَ المخيفْ
ووقْعَ خطانا الرتيبات فوقَ الرصيفْ
سئمنا فأينَ المفرْ ؟

ولا بدّ من أن نعُود
فليس هناك مكانٌ وراء الوجود
نظلّ اليه نسير
ولا نستطيع الوصول .

١٩٤٩/٣/١٥



الأعــــداء

نحن إذنْ أعـــداءْ

من عالمٍ لا يفهم الأشواقْ

ولا يعى أغنيةَ الأحـــداقْ

أعينُنا لا تفهَم النجوى

الحبّ فيها سـيرةٌ تُروْى

كان لهــا أمْسُ

وضمّهُ رمسُ

من تربةِ البغضـاءْ

•

نحن إذنْ أعـــداءْ

تفْصِلُنا عوالمُ شاسـعه
حُدودها المجهولة الضائعه
تبُثُّ فى دروبنا المستحيلْ
فنذرَع العُمْرَ الجديبَ الطويلْ
بحثاً عن البابِ
وحبّنا الخـابى
يُغْرى بنا الصحراءْ

●

نحنُ إذنْ أعـــداءْ

ترقُدُ فى أعماقنـــا الذكرى
مشلولةً ، ضائعــةً ، حيرَى
المقت يُلْقى فوقها ظلاّ
والحِقْد لم يُبْقِ لها شكلا

ولعنــة الأيّام

خلّفتِ الأحلام

فوقَ الثّرَى أشــلاء

نحن إذن أعـــــداء

وإن تكن تجمعُنا أحــلام

من أمسنا أودتْ بهــا الأيّام

وإن تكن قد خلّفتْ أشياء

فى المُقَلِ الفارغةِ الجدْباء

فى الأوجهِ الذاويه

كنجمةٍ خابيــه

تغــرُبُ فى الظلماء

●

نحن إذنْ أعــــداءْ

وإن طغتْ فى دمنا الأشواقْ

ودبّتِ اليقْظــة فى الأرماقْ

وبيننـــا عــوالم شتّى

نُدْرِكُهــا كما يعى المــوْتى

تحت الترابِ المُهينْ

وقْعَ خُطا العابرينْ

وضجّــةَ الأحيــــاءْ

١٩٤٩/١١/٢٦

حصاد المصادفات

حينما يرقُدُ الهوى ميّتاً فو
ق تراب الأيّامِ والأعوامِ
وتعود الذكرى صدىً جامد الوَقْ
عِ لعهـدٍ مغلّفٍ بالظـلامِ
وتموت الألوان فى المُقَل الجدْ
باءِ فى حسْرة وفى استسلامِ
ويُذيع الفراغُ أغنيةَ الجدْ
بِ وتطْغى الفوْضى على الأنغامِ

حينما يُصْبح الهـــوى قصّةً كا

نت ومرّتْ بالكونِ منذُ عصورِ

عشّشَ الصمْتُ فى خرائبها النكـ

ـــراءِ خلفَ الخيالِ والتفكيرِ

وطَوَى نبْضَها انصبابُ البرود الـ

ـــمُرّ فِى كلّ شهْقةٍ وشُعورِ

وخمـــود الفرَاغ لفّ صَدَاها

بجمود الموْتَى وصمتِ القبورِ

●

وتُحس العيونُ أنّ عُيوناً

ماتَ فيها المعنى وعادتْ رَمادا

لم تعُدْ فِى أهدابها خلْجةٌ تسْـ

تصرخ الشوقَ والصدى والسُهادا

ضاعَ في جوّها النداءُ وردّتْ
آهةٌ في السكونِ تنعَى المُنادَى
وارتمت في أنحائها رَغباتُ الـ
أمسِ والذكرياتُ عادتْ جَمَادا

●

عند ما ينطوي النداءُ وتُمحى
كلماتُ النجوى وتُطوى الأماني
وتُحسُّ القلوبُ أنّ قلوباً
بَرَدت في أصابعِ النسيانِ
عنكبوت الجُمُودِ شبّك فيها
عُشَّهُ والسكونُ لفَّ الأغاني
وغُبارُ السنينِ جرّ على الأشـ
ـواقِ سترَ اللا لونِ واللا كيانِ

●

رُبَّما يلتقي هنالـــكَ طيفا
نِ من الأمسِ فيِ شِعَابِ طريقِ
يعبُرانِ الحياةَ قد ضيّعا مـــ
ـــلكةَ الحبِّ فيِ الزمانِ السحيقِ
في برودٍ يمرّ كلٌّ على الآ
خرِ خابيِ العيونِ ميْتَ العُروقِ
لا شُعورٌ يلوح فيِ أعين صَمّـــ
اءَ غرْقَى فيِ لُجِّ صمتٍ عمـــيقِ

●

من حصَّاد المُصَادفاتِ يمـــرا
نِ كنجمينِ فيِ امتداد الفضَاءِ
ربمّا لخّصا غرامهما المـــا
ضِي بشِبْهِ ابتســامةٍ جدْباءِ

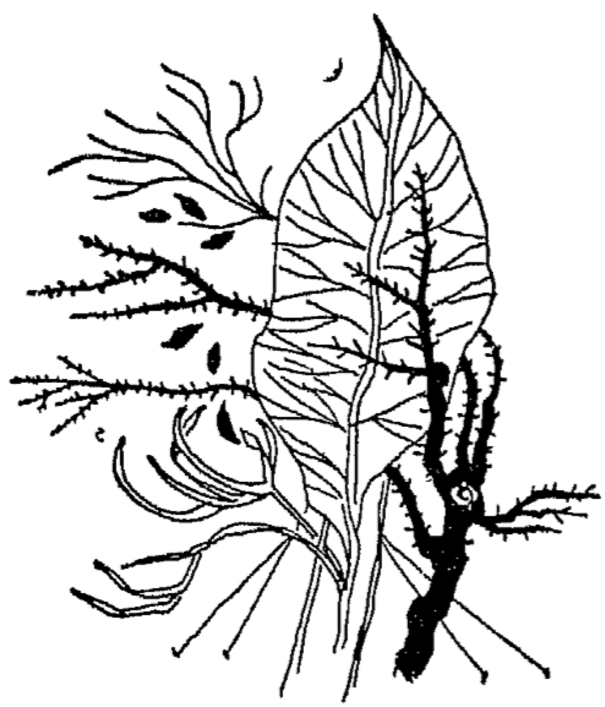
ربمّا ألقيا التحيّةَ لا عُمْـــــ

ـــقَ لها ، في بُرودةِ الغُرَباءِ

ثمّ سارا كأنمّا لم تكنْ يـــو

مَاً حياةٌ عطْشَى وراءَ الدّماءِ

١٣/١٠/١٩٤٩



النائمة في الشارع

فى الكرّادةِ ، فى ليلة أمطار ورياحْ
والظُلْمةُ سقفٌ مُدّ وسترٌ ليس يُزاحْ
انتصفَ الليل وملء الظُلْمـــةِ أمطارُ
وسكونٌ رطْبٌ يصرخُ فيه الإعصارُ
الشارعُ مهجورٌ تُعْوِل فيه الريحُ
تتوجّع أعمدةٌ وتنوحُ مصابيحُ
والحارس يَعْبرُ جَهْماً مرتعدَ الخُطُواتْ
يكشِفهُ البرق وتحجُبُ هيكلَهُ الظُلُماتْ

ليل يجرفُه السيلُ وينهَشُهُ البَرْدُ
تنتفِض الظّلْمةُ فيه ويرتعشُ الرعْدُ

●

فى مُنْعَطَفِ الشارعِ ، فى ركنٍ مقرورِ
حَرَسَتْ ظُلْمتَه شرفةُ بيتٍ مهجورِ
كان البرق يمرُّ ويكشفُ جسْمَ صبيّه
رقدتْ يلسَعُها سوطُ الريحِ الشتويّه
الإحدَى عشْرةَ ناطقةٌ فى خدَّيْها
فى رقّةِ هيكلها وبراءةِ عينَيْها
رَقَدَتْ فوقَ رخامِ الأرصفهِ الثلجيّه
تُعْوِل حول كَرَاها ريحٌ تشرينيّه
ضَمّتْ كفّيْها فى جزَعٍ . فى إعياءِ
وتوسّدتِ الأرضَ الرطبةَ دون غطاءِ

لا تغفو ، لا تَغْفُلُ عن إعوالِ الرعْدِ
والحمّى تُلْهبُ هيكلَها ويدُ السّهْدِ
ظمأى ، ظمأى للنومِ ولكن لا نوما
ماذا تنسىَ ؟ ألبردُ ؟ الجوعُ ؟ أمِ الحمّى ؟
ألمٌ يبقَى ينهشُ ، لا يرحَمُ مِخلبُهُ
السّهْدُ يضاعفُه والحمّى تُلْهبُهُ
نارُ الحمّى تُلْهمُها صوراً وحشيّه
أشباحٌ تركُضُ ، صيحاتٌ شيطانيّه
عبثاً تُخْفي عينَيْها وسُدىً لا تَنْظُرْ
الظلمة لا تدرى ، والحمّى لا تشعُرُ
وتَظَل الطفلةُ راعشةً حتّى الفجْرِ
حتى يخبو الإعصارُ ولا أحدٌ يدرى

●

أيّامُ طفولتها مرتْ في الأحزانِ
تشريدٌ ، جوعٌ ، أعوامٌ من حرْمانِ
إحدَى عشْرةَ كانتْ حزْناً لا ينطفئُ
والطفلةُ جوعٌ أزلىٌّ ، تَعَبٌ ، ظَمَأٌ
ولمن تشكو ؟ لا أحدٌ يُنْصِت أو يُعْنَى
البشريّة لفْظٌ لا يسكُنُهُ معنى
والناس قناعٌ مصطنعُ اللونِ كَذُوبُ
خلفَ وداعتِهِ اختبأ الحقْد المشبوبُ
والمجتمع البَشَرى صريعُ رؤىً وكئوسْ
والرحمة تبقى لفْظاً يُقْرأ في القاموسْ
ونيامٌ في الشارع يبقَوْنَ بلا مأوَى
لا حُمّى تشفَعُ عند الناسِ ولا شكوى
هذا الظُلْمُ المتوحّشُ باسمِ المدنيّه ،
باسم الإحساس ، فواخجَلَ الانسانيّه

مرثية امرأة لا قيمة لها

« صور من زقاق بغدادى »

ذهبتْ ولم يَشحَبْ لها خدٌّ ولم ترجفْ شفاهُ
لم تَسمَعِ الأبوابُ قصةَ موتها تُروَى وتُروَى
لم ترتفعْ أستار نافذةٍ تسيلُ أسىً وشجوا
لتتابعَ التابوت بالتحديقِ حتى لا تراه
إلا بقيّةَ هيكلٍ فى الدربِ تُرعِشُه الذِكَرْ
نبأ تعثّر فى الدروب فلم يجدْ مأوىً صداهُ
فأوَى الى النسيان فى بعضِ الحُفَرْ
يرثى كآبتَه القَمَرْ .

●



والليلُ أسلم نفسَهُ دون اهتمامٍ ، للصَبَاحْ

وأتى الضياءُ بصوتِ بائعة الحليبِ وبالصيامْ ،

بِعُوَاءِ قطٍّ جائعٍ لم تَبْقَ منه سوى عظامْ ،

بمُشاجراتِ البائعين ، وبالمرارةِ والكفاحْ ،

بتراشُقِ الصبيانِ بالأحجارِ فى عَرْضِ الطريقْ ،

بمساربِ الماءِ الملوَّثِ فى الأزقّةِ ، بالرياحْ ،

تلهو بأبوابِ السطوح بلا رفيقْ

فى شبهِ نسيانٍ عميقْ

١٩٥٢/٧/٩

الأرض المحجبة

صَوّروها جنّةً سحريّةْ
من رحيقٍ وورودٍ شفقيّه
وأراقوا فى رباها صُوَراً
من حنانٍ ، وتسابيحَ نقيّه
ثم قالوا إن فيها بلْسَماً
هيّأتْهُ لجراحِ البشريّه
وأردناها فلم نَظْفَرْ بها
ورَجَعْنا لأمانينا الشقيّه

●

الملايينُ عيونٌ ظمئتْ
عز أن تملكَ سلوىً واحده
والملايين شفاهٌ عَطِشَتْ
ليس تُرْويها الوعود البارده
ذلك المشْعَلُ هاتوهُ فقد
أكلَ الليلُ العيونَ الساهده
وأمرّوه على أشباحنا
لتَرَوْا لونَ دمانا الجامده

•

عُمْرُنا كان طريقاً مُعْتِماً
فأنيروهُ الى القبْرِ أخيرا
وصِبانا كان جُرْحاً ساهداً
يشربُ الملْحَ ويقتات السعيرا

وأغانينا رَصَفناها أسىً
وسقفْناها غَيوماً وهجيرا

وهَوَانا والمُنَى بعناهما
واشترَيْنا بهما حُزْناً كثيرا

●

أين ذاكَ النبْعُ ؟ فى أىِّ ضحىً
سنُلاقيهِ ؟ وفى أيّةِ ليله ؟

لم نزلْ نَحفِرِ فى أعمارِنا
ظُلماتٍ ليس فيها طيفُ شُعْله

وزحفْنا وجرَرْنا معنا
ألفَ قيدٍ فى الأكف المضمحلّه

ووجدْنا دربَنا مقبرةً
ما لنا فيها سوى الموتَى أدلّه

●

حدثونا عن رخاءٍ ناعمٍ
فوجدْنا دربَنا جُوعاً وعُرْيا

وسَمِعْنا عن نقاءٍ وشذىً
فرأينا حولنا قبحاً وخزْيا

ورتَعْنا فى شقاءٍ قاتلٍ
وكَفَانَا بُؤسُنا شِبعاً وريّا

٭

وعرينا وكسوْنا غيرَنا
وكسبْنا القيدَ والدمعَ السخيّا

●

أينَ تلكَ الأرضُ؟مَن حجبّها؟
نحنُ شدْناها برنّاتِ الفئوسِ

وأجمعْنا في الدجى أطفالنا
لنغذيها وجُدْنا بالنفوسِ
وزرعْنا وحصَدْنا عُمْرَنا
وجنيْنا ظلمةَ الدهرِ العبوسِ
وسقَيْنا أرضَها من دمنا
ومنحناها لأربابِ الكئوسِ

●

أين تلكَ الأرضُ؟ هل حان لنا
أن نراها أم ستبقَى مُغْلَقَه؟
لم تزَلْ فينا حنيناً صامتاً
وابتهالا في شفاهٍ مُطْبقه
والملايينُ حنينٌ جارفٌ
يتلظّى ورؤًى محترقه

افتحوا البابَ فقد صاح بنا
صوتُ آلافِ الضحايا المُرْهَقه

●

صوتُهُم خشّنَهُ البؤس فما
فيه دِفء أو بريق أو لُيُونه

وحشاهُ الدمعُ مِلْحاً قاسياً
وشكاياتٍ وجوعاً وخُشُونه

صوتُهُم خالطَهُ الصبرُ وكم
قد صَبَرْنا في شُحُوبٍ وسكينه

لعنةُ الحس علينا إن يكنْ
غَدُنا كالأمسِ أقياداً مُهينه !

١٩٥٢/٥/١١

لنفترق

لنفترقِ الآنَ ما دامَ في مُقلتَينا بريقْ
وما دام في قعرِ كأسي وكأسكَ بعضُ الرحيقْ
فعمّا قليلٍ يُطل الصباح ويخبو القمرْ
ونلمح في الضوء ما رسمتْهُ أكُفُّ الضجَرْ
على جبهتَينْا
وفي شفتينْا
ونُدركُ أن الشعورَ الرقيقْ
مضى ساخراً وطواهُ القدَرْ

●

لنفترقِ الآنَ ، ما زالَ فى شفتينا نغمْ
تكبّرَ أن يكشفَ السر فاختار صمتَ العدَم
وما زال فى قطراتِ الندى شفةٌ تتغنّى
وما زال وجهُكَ مثلَ الظلامِ له ألف معنى
كستْه الظلالْ
جمالَ المُحالْ
وقد يعتريهِ جمُودُ الصَّنَمْ
إذا رفع الليلُ كفيّه عنّا

●

لنفترقِ الآنَ ، أسمعُ صوتاً وراء النخيلْ
رهيباً أجش الرنينِ يذكّرنى بالرحيلْ
وأشعر كفيّكَ ترتعشانِ كأنّكَ تُخفى
شعورَكَ مثلى وتحبسُ صرخةَ حُزْنٍ وخوفِ

لم الارتجافْ ؟

وفيمَ نخافْ ؟

ألسْنا سنُدْرك عمّا قليل

بأن الغرامَ غمامة صيفِ

●

لنفترقِ الآنَ ، كالغُرَباء ، وننسى الشُّعورْ

وفى الغد يُشْرقُ دهرٌ جديدٌ وتمضى عصور

وفيم التذكّر ؟ هل كانَ غير رؤىً عابره

أطافتْ هنا برفيقَيْنِ فى ساعةٍ غابره ؟

وغيرُ مساءْ

طواه الفَنَاءْ

وأبقى صداهُ وبعضَ سطورْ

من الشعرِ فى شفتَىْ شاعره ؟

●

لنفترقِ الآنَ . أشعر بالبردِ والخوفِ . دعْنا
نغادر هذا المكانَ ونرجع من حيثُ جئنا
غريبينِ نسْحبُ عبءَ ادّكاراتِنا الباهته
وحيدينِ نحملُ أصداءَ قصتنا المائته

لبعض القبورْ.
وراء العصورْ
هنالكَ لا يعرفُ الدهرُ عنّا
سوى لونِ أعيننا الصامته

١٩٤٨/٣/٢٠

سخرية الرماد

لو رَجَعْنا غداً وأراد الزمانْ
أن يرانا كما كنّا
والتقَيْنا فهل ينبضُ الميّتان
خلفَ ألواح صَدْرَيْنا

●

لو رَجَعْنا غداً ورآنا القَمَرْ
بعد غيبتنا الكبرى
ورأى كيف نمنح ما قد غَبَرَ
ومضى فُرْصةً أخرى

●

لو رَجَعْنا غداً ورأتْنا النجومْ
نجمعَ الذكَرَ الذابله
نستعيد الهوَى ونظَلّ نحومْ
حولَ أحلامِنا الراحله

●

لو رآنا الطريقُ نشُقّ السكونْ
بتعابيرنا الجامده
ويُخادعُنا ما طوتْه المنُونْ
من رغائبنا الخامده

●

ونُزيل رَمَادَ شهورٍ طِوالْ
عن هوًى لفّهُ المستحيلْ

فوقَ أشـــلائه ذكرياتٌ ثقالْ

من دموعى وحُزْنى الطويلْ

●

ســترانا النُجوم نســـير مَعا

يخـــدَع الليــلَ مرآنا

خلفَ أهــدابنا شغَفٌ مُدّعى

ســـاترٌ سرّ ما كانا

●

وسيسخَر من شــبحَيْنا القَمَرْ

وهو يرقُبُ كيف نســيرْ

كيف ننشر ماقــد طواه القَدَرْ

واحتــواه سكون المصـيرْ

●

وهناك نرى جثث الأشـــواق
في خمودٍ طويلٍ عميقْ
ويُخادعنـا لونُهـا البرّاق
فنؤمّل أن تستفيقْ

●

ونَرَى ركبَ أيّامنا الماضـــيه
لم يزلْ لاهثَ الأنفاسْ
فنمُدّ له الأذرعَ الذاويـــه
علّه يوقظ الإحساس

●

ويَرَانا الدُّجَى راكعيْنِ عـــلى
تُرْبةِ المرْقَد الجافيه
نَلْمسُ الجثثَ المُرْسلاتِ إلى
الأفقِ أعينَها الخابيه

●

ويرانا الدجى فَجأة فى عَيَاء
فى أسىً غامقٍ شاردِ
واقفيْنِ نُحس اصطدام الرّجاء
بشَرَى الواقعِ الباردِ

●

ويَمُرّ علی جبهتَيْنا المَسَاء
بارداً مثلَ لوْحِ جليدْ
وتعـود كواكبُه البيضاء
أعيناً طفحَتْ بالوعيدْ

●

ويشيّعُنا القَمَرُ الهادئُ
ببرودٍ مثيرٍ غريبْ
ويُلاحقُنا وجهُه الهازئُ
حيث سرْنا بصمتٍ مُريبْ

●

ونُحسّ أخيراً بأنّ القضاءْ

قد طَوَى حبّنا الآفلا

وبَقينا حَيَارَى هنا غُرَباءْ

نذرَع العُمُرَ القاحلا

●

وهنالكَ سوف يُغنّي الرّمادْ

وسيَسْخَر حتى القَمَرْ

من أسانا ومن أمل لايُعَادْ

كان يوماً لنا واندثرْ

١٩٤٩/٩/١١

صائدة الماضى

انتظرنى ، غـداً سيقذف بى المـو
ج إلى شطّكِ الغريب البعيدِ
ثم تمشى بىَ السنُّون إلى با
بكِ بعد البحثِ الطويلِ المديدِ
وترانى خلفَ الزجاجِ أجرُّ ال
أمسَ فى لهفةِ المشوقِ العنيدِ
أتحدّى الصخور فى الشاطىء العا
رى وألوى شموخها بنشيدى

●

انتظرنى ، وإن تمزّقَ فى صَدْ

رِكَ ماكان ذاتَ يومٍ رجاء

أو سمعتَ الرّياحَ تصرخ عاد الـ

حب ذكرى ورغبةً عميـاء

أو رأيتَ النجومَ تُنْكر فى أهْـ

دابكَ الشوقَ والصّدى والنداء

أو أبت مقلتاكَ أن ترسُمَا حُلْـ

ماً جـديداً وثارتا كبرياء

●

وإذا وسوستْ بصدرك أشـلا

ء الأمانى وزمجـرت فى جنونِ

ومَضَتْ توقظ الشكوكَ وتُغْرى

بلياليكَ عاصـفاتِ الظنـونِ

وتخيّلتَ أنّنى بعت ذكـــرا

كَ وأمعنت فى الجمـسودِ المهينِ

فانتظرْنى ، لابد أنْ نلتقى يو

ماً وألوى بشكّكَ الجنـــونِ

●

سأصيد الأحـلام من أمســنا الها

ربِ حُلْماً حُلْماً،وراءالزمانِ

وألُمُّ الأفراحَ من كل ركن

ضائعٍ فى مقــابرِ الأحــزانِ

ألقُط الذكرياتِ دون كــلالٍ

من غُبَار السكونِ والنسـيانِ

وأناشيدُنا ألم صَـــــدَاهــا

وأعيـــد الحيــاةَ للأوزانِ

●

ثم أمضى ، يُنير لى وجهُكَ التا

ريخَ بحثاً عن حبّنا المغــمدورِ

ذلك الأمس ، لو عثرت عليــه

فى زوايا التاريخ بين العُصــورِ

لأبثّ انتفاضــةَ الحىِّ فيــه

وارتعاشَ الصدَى ونَبْضَ الشُعورِ

ثم نمشى معاً إليكَ ، إلى شطْ

طِكَ فوق الأمواجِ بين الصخـــورِ

●

وترَانا فُجَاءةً نصعد السُّلْ

لَمَ فى لهفـةٍ وشوقٍ كلانا

أنا والأمس كلّه ، نطرق البا

بَ غريبينِ لامَسْنَا الأوطـانا

وتُحس النجــوم أنّا رَجَعْنا

نعصر الدهْرَ لحظــةً من هَوَانا

ويقول الزمان : عادا إلى الحب

وعاد الفــراق وهْماً كانا

٢٤/١٠/١٩٤٩

إلىَ أختى سُها

هيّا معى فالليــل مختلج الدجَى حبُباً وشعْرا

وعرائس الأحلام ِ تفرشْ دربنَا لوناً وعطْرا

وهناك فى أعماقنا نبَرات آلهــة ٍ تغنّى

ونُحسّها تُلقى إلينــا ألفَ أغنية ٍ ولحنَ

هيّا معى تتبسم الدنيا إذا أنتِ ابتسمْتِ

ماذا يثــير أساكِ ما دمنا نظل ، أنا وأنتِ ؟

•

الليــل يعرِفُنا ، خُطانا طالما زرعتْ دجاه

والنجم يذكرنا فكم سهرتْ عليْنا مقلتــاه

أختاه هاتى كفّكِ اليمنى فقــد حان المسيرُ
المجد يصرخ يستحث خطاكِ والحُلُم الكبير
لا ، لاتخافى أن تُخادعَكِ الرؤَى إن أنتِ جئتِ
فالليــل يَعْرِفُنا ونحن معاً نَظَل أنا وأنتِ

●

سيرى معى فتحرّقُ المجهولِ يَصْخَبُ فى دِمانا
والأمس ، تلكَ الغُرْفة الصمّاء غابتْ عن رؤانا
ماذا يشُدُّ هنــا ليالينا الحزيناتِ الشقيّه ؟
وهُناك فى الأفُقِ البعيدِ ضَبَاب شُطآنٍ خفيّه
ستُريق أنجمَها عــلى أقدامنا إن أنت جئتِ
وصَحبتِنى لنجوبَ آفاقَ الوجودِ ، أنا وأنتِ

●

وصحبتنى ونسيتِ دربَ الذكرياتِ الكاسفه
حيث الصخور السود والحيّات تلهث زاحفه
حيث انجرحْنا ثم لملمْنا الجراحَ على عَجَلْ
ونهضْت تتبعُنى خطاكِ الحائرات بلا أمــل
أختاه لاتبكى على الماضى سدًى ماقــد بكيتِ
لن يرجعَ الماضى وان نُحنْنا عليه ، أنا وأنتِ

الهاربون

إلامَ نجوب سحيقَ البلادْ ؟
يعيث السراب بنا
تُناولُنا وَهْدةٌ لوهادْ
ويَخْدعُنا المُنْحنَى

●

وفيمَ أتينا ؟ يسائلُنا البحرْ : ماذا نُريد ؟
وتلحقُنا عَرَبات الرياحِ وتبقى تُعيدْ
تُعيد السؤالْ

ولا ردّ إلا خطوط الملال
على صمتِ أوجُهنا فى الليالى الطوال
نفرّ وتُدْركُنا من جديد

●

ويسألُنا الأفق أينَ نسافر ؟ أينَ نسيرْ ؟
ومن أى شيء هرَبْنا ؟ وفيم ؟ لأى مصيرْ ؟
وفى صمتنا
قلوبٌ تدق ، ووقْع المُنى
على يأسنا فرَحٌ لايُطاق فهيّا بنا
لنبحثَ عن جُرحِ حُزْنٍ صغيرْ

●

وفى سيرنا نسمع الليلَ يسخَر من سرنا
يلاحقُنا بالظلامِ ويُغْرى الرياحَ بنا

يقول الطريقْ

لماذا نجرِّب الوجودَ السحيقْ

يُلاحقنا أمسُنا ورؤانا ووجهٌ صديقْ

وحتام نهرُبُ من ظلّنا ؟

●

وفى سيرنا فى الدياجير نُبْصر هُزْءَ القمَرْ

ويُغْضِبنا فى سناه البرود ، وبعض الشجَرْ

يسُدّ السبيلْ

علينا ، ويسخَرُ منّا الأصيلْ

ويُنْبئنا أنّنا الباحثونَ عنِ المُستَحيلْ

وأنّا ، برغمِ مُنانا ، بَشَرْ

ونسمَع من جنَبات المسالك ذات مساءْ

صدًى هامساً فى الدجَى أنّنا ... أنّنا جُبَناء

نخاف الأصيلْ

ونرحل لارغبةً فى الرحيلْ

ولكن لنهربَ من ذاتنا ، من صِراع طويل

ومن أننا لم نزَلْ غُربَاءْ .

●

وها نحن ، حيث بدأنا ، نجوب الظلامَ الفظيعْ

شتاءٌ يموت ، وأسئلةٌ لم يُجبْها ربيعْ

حيَارَى العيُونْ

يُسائلُنا غدنا مَنْ نكونْ ؟

ويتركُنا أمسنا المُنْطوى فى ضبَاب القُرونْ

فيا ليل ، يا بحر ، أينَ نضيعْ ؟

١٩٥١/١/٢٩

الولايات المتحدة

ماذا يقول النهر؟

« إلى الصديقة التى سألتنى ذات
مساء : ماذا يقول النهر ؟ » .

ماذا يقول النهرُ ؟

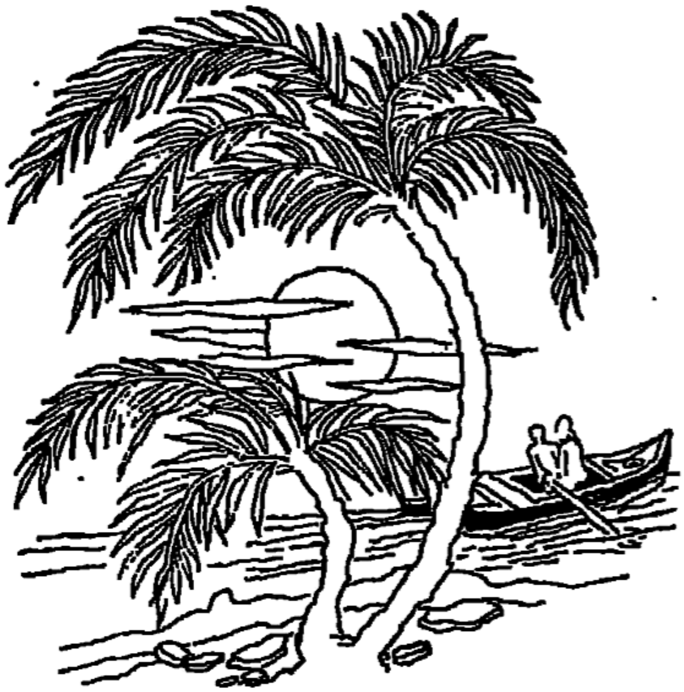
أقصوصةٌ
يَنْسجُهَا من رَقْص ضوءِ القَمَرْ
يَنْسجُهَا من غَزَلٍ ناعـــم
يُداعب النخلْ بـــه المنحــدَرْ
من نور مصباح يُغَــذّى الــدجى
حرارةً ويستثير الشَجَـــــرْ

من وقْع مجداف خفيفِ الخُطى
يشُقّ في الظلمة صدْرَ النهَرْ

●

ماذا يقول النهْرُ ؟
أغنيّةٌ
قديمةٌ ، بنت ليالٍ طوَالْ
غنّى أساها مرّةً عاشقْ
والليل سكران بكأسِ الجمَالْ
مُثقَلَةٌ بالدفء ، ما زال في
ألحانها بعض حنينِ الجمَالْ
وخشعةِ الهوْدجِ تحت الدجى
ووقعِ أقدام الحُداةِ الثقالْ

●



ماذا يقـول النهـرُ ؟

تسبيحة

من بابلِ النشـوَى بعطر البخُورْ

وموكبُ الكُهّانِ فى مَعْبَـدِ

دِجـلةُ يطوى سرّه والصُخورْ

وذكرياتُ الليـلِ والشمس عـن

(مدينة الشمس) وراءَ العُصُورْ

وعن (حَمُّورابي) وعن حُبّه

وما طوَى سفْرُ الزمان الغَــدورْ

●

ماذا يقــول النهْرُ ؟

لا تسألى

دعى غلافَ السرّ كنًّا عميــــقْ

لــو كشفَ الزّنبقُ ألغــازَهُ

لم يَبْقَ معنىً لشذاهُ الرقيــقْ

١٩٥٠/٧/٢٧

ثلاث مراثٍ لأمي

قد يكون الشعر بالنسبة للانسان السعيد ترفاً ذهنياً محضاً ، غير أنه بالنسبة للمحزون وسيلة حياة . وقد كانت القصائد الثلاث التالية محاولة للتعزى لجأت إليها على أثر وفاة أمى فى ظروف محزنة عانيت منها معاناة خاصة . ولم أجد لألمى منفذا آخر غير أن أحبه وأغنى له.

ن . م .

١ أغنية للحزن

أفسحوا الدربَ له ، للقادم الصافى الشعورِ ،
للغلام المُرْهَفِ السابحِ فى بحر أريج ،
ذى الجبين الأبيض السارقِ أسرارَ الثلوجِ
إنّه جاء إلينا عابراً خِصْبَ المُرُور
إنه أهدأ من ماءِ الغدير
فاحذَرُوا أن تجرحوه بالضجيج

●

إنّه ذاكَ الغلامُ الدائم الحُزْنِ الخجول
ساكنُ الأمْسيةِ الغَرْق بأحزانٍ خفيّه

والزوايا الغَيْهبيّاتِ السكونِ الشَفَقيّة
ابداً يجرحُه النَوْح ويُضْنيهِ العويلُ
فليكن من صمتنا ظلٌّ ظليلُ
يتلقّاه وأحضانٌ خفيّه

●

وهو يحيا فى الدموع الخُرْس فى بعضِ العيونْ
وله كوخٌ خفىٌّ شِيدَ فى عُمْق سَحيقِ
ضائعٌ يعرفُهُ الباكون فى صمْتٍ عميقِ
وسُدًى يبحثُ عنْه الألمُ الخشْنُ الرنينِ
إنّه يقتات أسرارَ السكونِ
وأسىً مختبئاً خلفَ العروقِ

●

نحن هيّأنا له حبًّا وتقديساً ونجوى



وتهيّأنا للُقْياه عيوناً وشفاهــــــا

وستلْقاه مُصَلّينَ كما نلقى إلهــــا

وسنُهْديه انفجارَ الأدمعِ العذْبةِ سلــوى

وسنحبوه أسىً أقــوى وأقــوى

وسنُعْطيه عُيــوناً وجِباهــــا

انّه أجمــل من أفراحنــا ، من كلّ حُبّ

•

انّه زنبقةٌ ألقى بها المـــوت علَيْنـــــا
لم تزل دافئةً ترعشُ فى شوقٍ يدَيْنـــا
وسـنُعطيها مكاناً عَطِــراً فى كلّ قلــب
وشذَى حُزْنٍ عميق القَعْرِ خِصْبِ
انّه منـــا ... وقد عاد إلينـــا ..

١٩٥٣/٨/١٥

٢ مقدم الحزن

أفسحوا الدربَ ، إنّـــــه جاء خجلا

نَ رقيقَ الخُطا كئيـــــــب الجبينِ

الغـــلامُ الحسّاس ذو الأعين الغَـــر

قِ بتاريخ ألفِ سرٍّ حــــــزينِ

إنه مُطْعم العيـــونِ العميقــــــا

تِ وينبوعِ كلِّ دمعٍ سخــــــينِ

ولقد جاءنا تُبلّلُ عينَيْـــــــــــــــ

ـهِ الدموعُ الخرساءُ عـــبر السنينِ

●

إنّه حزنُنا الصبيّ لَقينا
ه على غير موعدٍ وانتظارِ
لم يزَلْ هادئاً خجولاً كما كا
نَ وما زال غامقَ الأسرارِ
جاءنا دافئاً أرقّ من الدمْ
ع وأحلى من رعْشةِ الأوتارِ
ففرشنا له طريقاً من اللهْ
فةِ والحبّ والدموع الغِزارِ

•

وأخذناه فى خشوعٍ إلى أعـ
ماقِ أفراحنا وقَعْر رؤانا
ومنحناه كلّ ما جمع الحب
من اللونِ والشَّذَى لصبانا

ورصفنا له هـــوانا ومـــا أبـ

قَى لنــا الموتُ والأسى من مُنَانا

وغسلنــا جبينَـــه بدموع

صامتاتٍ عَطْشى تذوبُ حنانــا

●

انّه خيطنـــا الأخيرُ إلى السَرْ

وِ فيه من أمسنا ألـــفُ شيءِ

لم يزَلْ هامساً لنا : « إنّهـا مـا

تتْ » على مسمعِ الشَذَى والضـوءِ

إنّ فيــه من وجهها وأمانيــ

ـها وأشواقهـا بقيّـة دفْءِ

وهو إحساسُها يعـــود إلينــا

مُرْعِشاً من كياننا كلّ جــزءِ

●

إنه كـــلٌ ما تبقّى لنــــــا من

وجه ضِحكاتنا ورجْعِ الأغــانى

إنّ فيــــه نهايـــــةَ الطرَف الثـــا

نى لما هدَّم الرَّدَى من أمـــــــانى

فوهبنـــــا له صــــــلاةً من الأد

مُعِ خَجلَى مهموســــــــةَ الألحانِ

ومنحنــــــــاه مسكناً فى مآقيـــــــــ

ــنا وحُبًّـــــا أقـــوى من النسيانِ

١٩٥٣/٨/١٧

٣ الزهرة السوداء

كنزنا الغالى تركناه هُنا
لحظاتٍ ثم أسرعنا إليه
والتمسناه وراء المُنْحَنَى
وعلى التلّ فلم نعثر عليه

●

وسألنا عنه فى الغابة ربوه
فأجابتْ أنّها قد نَسِيَتْه
وهمسْنا باسمه فى سَمْع سرْوه
فتناست فى الدجى ما سمعتْه

●



غيرَ أنّ الفجرَ حيّى فى ابتسامْ
وأرانا فى مكانِ الكنزِ زهره
نبتت سوداءَ فى لونِ الظلامْ
وسقاها دمعُنا ليناً ونَضْره

•

كلّما مرّتْ بها ريحُ الصباحْ
بعثتْ فى الجوِّ موسيقى خفيّه

وأنيناً خافتاً ملءَ الريـــــاحْ

كمَنَتْ فيـــه دمـــوع البشريّـــه

●

انها زهرتُنـــــا الوسنى الحزينـه

أمسُنا في لونهــــا ما زال لدْنا

فمنحناها مآقينـــــا السخينـــه

وحملناها مع الذكرى وعُدْنــــا

١٩٥٣/٨/٢١



يحكى أن حفارين

الزمان يسيرْ
بدقائقه المبطئاتِ الثقالْ
ساحباً خلفَه عرَباتِ الليالْ
مُثقَلاتٍ بأسرارها الداكناتْ
الزمانُ يسير ، يجُرّ الحيـــاهْ
وهنالكَ ، فوقَ بساطِ الرمالْ
حيث خلّفتِ العرَباتْ
أثراً من خُطَى العجلاتْ
لم نزَلْ نحن ، فى كلّ كفٍّ قَدُومْ ،

لم نَزَل نحفرُ الأرضَ فى وحشة ووجوم

نحن نبكى هنا

والزمانُ يسير

نحفرُ الأرضَ ، نبحث عما أضعْنا هنا

والزمان يسيرْ

●

وحدَنا ، وحدَنا ، فى سكوتْ

صامتَيْنِ نُراقب كيفَ تموتْ

فى يدَيْنا وفى مقلتَيْنا العروقْ

وهنالك ينتظر الحىّ خلف الترابْ

فى أسىً وعذابْ

أن يُطلّ شُروقْ

أن يرانا أخيراً بأعيننا الكابيه

نعبُر الهاويه

لنعيدَ إليه الشَّبابْ

ذلك الحىّ فى الظُّلُـماتْ

آه لو لم تَـمُتْ فى يَدَيْنا العُروقْ

لنُعيد إليه الحياهْ

●

« احفر الآنَ وحدكَ .. ما عُدْتِ أقوىَ أنا .

« احفر الأرضَ وحدكَ .. إنىّ أحسّ الفَناء

« ملءَ كفىّ وملءَ ذراعى ، أحسّ الرجاءْ

« يتلاشَى بعيداً وراءَ مَدَى المُنْحَنَى

« حيث مرّ الزمان بنا

« منذ بضْعِ مئاتِ السنينْ

« وغداً سيمرّ بنا من جديدْ

« فيراكَ لوحدِك تحفر فى حَسْرةٍ وحنينْ

«سيمرّ وتحفرُ أنتَ ركامَ الجليدْ
«في الثرى ، في عُروقي أنا

•

ثم يأتي زمانْ
وتدبّ الحرارة في الجسَدِ الجامدِ
جسَدِ الرجلِ الحيّ في قبره الباردِ
وهنالك تحتَ الدجى ميّتانْ
جامدانِ كلوحِ جليدْ ،
ويمرّ الزمان العنيدْ
بهما من جديدْ
فيرى فيهما صاحبَيْنْ
طالما حفَرا في الترابْ
حفَرا في الضبابْ
ربّما حفَرا في شُحُوب الخريفْ

أو عُبوس الشتاءِ المخيفْ

طالما شوهدا يحفرانْ

يحفرانِ ، يظلّانِ فى لهفةٍ يحفرانْ

وهما الآنَ ، فوقَ الثرَى ، ميّتانْ

●

والزمان يسيرْ

ويجُرّ رفاتَهُما فى الرمالْ

ويرى الرجل الميّتَ الحىّ يطوى الليالْ

شارداً مُفْردا

لم يَعُدْ يحتويه مكانْ

أو زمانْ

إنّه قد أضاع الغدا

وتبقّى له الأمس والميّتانْ

... واستمرّ يسير الزمانْ ...

١٩٤٩/١/٢٤

الزائر الذى لم يجئ

.. ومرَّ المساء ، وكادَ يغيبُ جبينُ القَمَرْ
وكدنا نُشيّع ســـاعاتِ أمْســيةٍ ثانيــه
ونَشْـــهد كيفَ تســير الســعادةُ للهــاوية
ولم تأتِ أنتَ .. وضِعْتَ مع الأمنياتِ الأُخَرْ
وأبقيتَ كرسيّك الخاليا
يُشاغِلُ مجلسَنا الذاويا
ويبقَى يَضِــجّ ويسأل عن زائرٍ لم يجــىءْ

•

وما كنت أعلم أنّكَ إن غبتَ خلفَ الســنينْ

تخلّفَ ظلّكَ فى كل لفظٍ وفى كلّ معنى
وفى كلّ زاويةٍ من رؤاىَ وفى كلّ مَحْنَى
وما كنتُ أعلمُ أنّكَ أقوى من الحاضرينْ
وأنّ مئاتٍ من الزائرينْ
يضيعون فى لحظةٍ من حنينْ
يَمُدُّ ويَجْــــزُرُ شــوقاً إلى زائرٍ لم يجىءْ

●

ولو كنتَ جئتَ ... وكنّا جلسْنا مع الآخَرينْ
ودار الحديثُ دوائرَ وانشعَبَ الأصـــدقاءْ
أما كنتَ تُصْبِحُ كالحاضرين ؟ وكان المساءْ
يمُــرّ ونحــنُ نقلّــب أعينَــنا حائــرينْ
ونسأل حتىّ فَراغَ الكراسى
عن الغائبينَ وراءَ الأماسى

ونصرُخُ أنّ لنا بينَهم زائراً لم يجئ ؟

●

ولو جئت يوماً ــ وما زلت أوثرُ ألاّ تجئ ــ

لَجَفّ عبيرُ الفَرَاغ الملوّن فى ذكرياتى

وقُصّ جناحُ التخيّل واكتأبتْ أغنياتى

وأمسكتُ فى راحتىّ حُطامَ رجائى البرئ

وأدركت أنىّ أحبّك حُلْما

ومادمتَ قد جئتَ لحماً وعظما

سأحْلُم بالزائر المستحيلِ الذى لم يجئ

١٩٥٢/٨/١٨

الراقصة المذبوحة

ارْقُصى مذبوحةَ القلْب وغنىّ
واضحكى فالجُرْح رَقْصٌ وابتسامُ
اسألى الموتىَ الضحايا أن يناموا
وارقُصى أنتِ وغنىّ واطمئنى

•

أدموعٌ ؟ أسكتى الدمعَ السخينا
واعصُرى من صرخة الجُرْح ابتساما
أانفجارٌ ؟ هدأ الجُرْح وناما
فاتركيه واعبُدى القيدَ المُهينا

ثورةٌ ؟ لا تُبْغضي السوطَ المُلحّا
أيّ معنىً لاختلاجاتِ الضحايا ؟
بعض أحزانٍ ستُنسَى ، ورزايا
وقتيلٌ أو قتيلان ، وجَـــرْحَى

●

اقْبسي من جُرْحكِ المُحرقِ لحنا
رنمّيه بالشّفاهِ الظـــامئـــاتِ
لم تزلْ فيها بقايا من حياةٍ
لنشيدٍ لم يَفضْ بؤساً وحزْنا

●

صرخةٌ ؟ أيّ جحودٍ وجُنونِ
أتركي قتلاكِ صَرْعَى دون دفْن
واحدٌ مات ... فلا صرخةَ حزنٍ !
أيّ معنىً لانتفاضاتِ السجين ؟

انتفاضاتٌ ؟ وفى الشّعب بقايا
من عروقٍ لم تَسلْ نبعَ دماءْ ؟
انفجاراتٌ ؟ وبعض الأبرياءْ
بعضُهُم لم يسقُطُوا بعدُ ضحايا ؟

●

لم يكن جُرحُكِ بدْعاً فى الجُروح
فارقُصى فى سكرةِ الحزْنِ المميت
الأرقّاء الحيارَى للسكوتِ
احتجاجاتٌ ؟ لماذا ؟ استريحى !

●

اضحكى للمُدْيةِ الحمراءِ حُبّا
واسقُطى فوقَ الثرى دون اختلاج
منّةٌ أن تُذْبحى ذبحَ النعاج
منّةٌ أن تُطْعنى روحاً وقلبا

وجنونٌ يا ضحايا أن تثـــوري
وجنونٌ غضبة الأسرى العبيـــدِ
اُرقصي رَقْصـــة مُمْتَنٍّ سـعيدِ
وابسمي في غِبْطة العبْدِ الأجـــيرِ

●

أسْكِتي الجُرْحَ حَرامٌ أن يئنّا
وابسمي للقاتل الجـــاني افـتتانا
امنحيه قلبَـــكِ الحـرّ المُهـانا
ودعيه ينتشي حَـــزًّا وطَعْنا

●

وارقُصي مذبوحةَ القلب وغنّي
واضحكي فالجُرح رَقصٌ وابتسام
اسألي الموتى الضحايا أن يناموا
وارقصي أنتِ وغـــنّي واطمئنّي

١٩٤٨

الشخص الثاني

لو جئتَ غداً وعبرتَ حُدودَ الأمس إلى غدىَ الموعودْ

وشدا فرَحاً بمجيئكَ حتى المعْبَر والباب المسْدودْ

ولقيتك أبحث فيك عن المتبقّى من أمسى المفقودْ

لو جئتَ ولم أجـدِ الماثلَ فى ألحـانى

وأطلّ على روحى منـك الشخص الثانى

●

الشخص الثانى : من أعماقِ شُهورِ التيهِ المطموره

حاكته دقائق تلك الأيّامِ الجانيةِ المغروره

وترسّبَ فى عينيَهِ تَثاقُلُها ورُؤاها المذعــوره
وسأبحث فيكَ عن الماضى فى اطمئنانِ
فيفاجىءُ لهفتىَ الحرّى الشخصُ الثانى

●

وهناكَ على الوجهِ الحسّاس الحىّ الصمتِ أرى ظلّيْنْ
ومكانَ الواحدِ فى عينيكَ المرهفتَيْن أحس اثنَيْنْ
ويقابلُنى الشخصانِ معاً وسُدىً أرجو فصْلَ الضدّينْ
وسأسأل عمّـــا خلّفَه لى عامان
من وجهكَ، والردّ جبينُ الشخصِ الثانى

●

وسيسكن هذا الشخصُ الثانى الأحمقُ حتى فى البَسَمات
سيمُدّ برودتَه فى رقّةِ صوتكَ ، فى لين النَبَراتْ

وسيرمُقُنى فى خُبْثٍ ، مختبئاً حتّى خلفَ الكلماتْ
ولمن أشكو هـــذا المخلوقَ الشيطانى
والأول فيكَ محتمْه يد الشخصِ الثانى ؟

١٩٥١/١٠/٩



عندما قتلت حبى

وأبغضتُك لم يبقَ سوى مقتى أناجيهِ
وأسقيهِ دماءَ غدى وأغْرِق حاضرى فيهِ
وأطعمُه لظى اللعَنات والثورةِ والنقمه
وأُسْمعُه صُراخَ الحقْد فى أغنيةٍ جهنمه
ومن إغفاءة الموتى أغذّيهَ
وأنثر حولَه الأشباحَ والظلمه

•

وأبغضتُ اسمكَ الملعونَ والاصداءَ والظلا

كرهت اللونَ والنغمةَ والايقاعَ والشكلا
وتلك الذكريات الخشْنة الممقوتة الفظّه
هوَتْ وتأكّلتْ وثوتْ مع الآبادِ فى لحظه
وعدت قصيدةً فجريّةً جَذْلى
وقلت الأمس ماعاد سوى لفظه

●

وتمّ النصر لى وهَوَيْتَ تمثالاً إلى الهُوّه
وجئتُ لأدْفنَ الأشلاءَ تحت كآبة السروه
وراح الرَفْش فى كفّى يشُقّ الأرض فى نَهَمِ
فلامسَ فى الثرى جسداً رهيباً باردَ القدَمِ
ورحت أجرّه للضوءِ مزْهوّه
فمن كان ؟
بقايا جُثّة الندَمِ

●

وكان الليل مرآةً فأبصرت بها كُرْهى
وأمسى الميْتَ لكنّى لم أعثر على كُنْهى
وكنت قتلتُكَ الساعةَ فى ليلى وفى كأسى
وكنت أشيّع المقتولَ فى بُطْءٍ الى الرمْسِ
فأدركت ولونُ اليأس فى وجهى
بأنّى قطّ لم أقتلْ سوى نفسى

١٩٥٢/٥/١٢

لحن النسيان

لِمَ يا حياهْ

تذوى عذوبتكِ الطريّة فى الشفاهْ ؟

لِمَ ، وارتطام الكأسِ بالفمِ لم يَزَلْ

فى السّمْعِ همسٌ من صداهْ ؟

●

ولِمَ المللْ

يبقى يُعشّش فى الكئوس مع الأملْ

ويعيش حتّى فى مُرور يدَىْ حُلُمْ

فوقَ المباسمِ والمُقَل ؟

●

ولِمَ الألمْ
يبقى رحيقٌ المذاق ، أعزّ حتّى من نَغَم ؟
ولمَ الكواكب حين تغرب فى الأفُقْ
تفترّ جذلَى للعَدَم ؟

●

ولِمَ الفَرَقْ
يحيى على بعضِ الجباهِ مع الأرَقْ
وتنام آلاف العيونِ إلى الصَباحْ
دون انفعالٍ أو قَلَق ؟

●



وَلِمَ الرِّياحْ
لمْ تدرِ حتّى الآنَ أنّ لنا جراحْ ؟
لمْ تدرِ كم حملتْه من ملْح البحارْ
لجراحنا هي والنّواحْ ؟

•

ولِمَ النّهارْ
ينسى بأنّ مدامعاً حرّى غِزارْ

تأبى التألّقَ فى الجفـــون المُشْخَنَــــة
وتوَدّ لو هبط الستارْ ؟

●

والأَزمنه
كم ذكرياتٍ كم فواجــــعَ مُحزْنه
ضمّتْ صحائفُهـــا وكم رَقَدَ التُراب
فـــوقَ الخُـــدودِ الليّنه

●

ولِمَ الغيابْ
يفتَنّ فى رشّ الجَمَـــالِ عـــلى هضابْ
بَعُدَتْ ، عـــلى كلّ الوجوهِ الغامضاتْ
خلف المَرامى والشعابْ ؟

●

والأُغنياتْ

أوّاه لو كانتْ تعيش مع الحياه

وتَظَلّ نابضةً وإن نُسِيَ الغَرامْ

ولحونُه المتنهّداتْ

١٧/١/١٩٥١

الولايات المتحدة

كلمات

شكوت إلى الريح وَحدةَ قلبي وطولَ انفرادي
فجاءت معطّرةً بأريجِ ليالي الحصادِ
وألقتْ عبيرَ البنفسَجِ والوردِ فوق سُهادي
ومدّتْ شَذاها لخدّي الكليلِ مكانَ الوسادِ
وروّت حنيني بنجوى غديرٍ يُغنّي لوادِ
وقالتْ : لأجلكِ كان العبيرُ ولونُ الوهادِ
ومن أجلِ قلبكِ وحدَكِ جئت الوجودَ الجميلْ
فقيمَ العويل ؟

وصدّقتُها ثم جاءَ المساء الطويلْ
وساد السكونُ عُبابَ الظلام الثقيلْ
فساءلت ليلى : أحقٌّ حديثُ الرياحْ ؟
فردّ الدُجَى ساخرَ القَسَماتْ
« أصدّقِتها ؟ إنها كلماتْ . »

●

وأصغيتُ فى فجرِ عمْرى إلى أغنياتِ البَشَرْ
وشاركتُهُم رَقْصَهم فى شُحُوبِ ليالى القَمَرْ
وغنيّتُ مثلَهُمُ بالسعادةِ ، بالمُنْتَظَرْ
بشىء سيأتى ، بيوتوبيا فى سنينٍ أخَرْ
وآمنتُ أنّ حياةً بلونِ النَدَى والزَهَرْ
ستمسَح أيّامنا المُثْقَلات بعبءِ الضجَرْ
وقالوا لنا فى أغاريدهم إننا خالدونْ
خُلودَ القُرونْ .

وصدقتُهم ثم جاءَ المساءُ الصديقْ
يجرّ سلاسلَه فى جمودٍ وضيقْ
فساءلتُه : أهوَ حقٌّ هتافُ البَشَرْ ؟
فحدّق بى صائحاً : « يا فتاهْ !
أصدّقتِهم ؟ إنها كلماتْ . »

●

وكم مرّةٍ جدّل العاشقون الأمانى الوِضاءْ
وكم عصروا فى كئوسِ التخيّل شهْدَ الوفاءْ
وراحوا على حُبّهم يُشْهدون نجومَ السماءْ
ووقْعَ الندَى فوق خدّ الصباح ، وصمتِ المساءْ
وكم أقسموا بالهوى أنّهم أبداً أوفياءْ
وأنّ الوجودَ يموتُ وحبّهُمُ للبقاءْ
وقالوا : هوًى واحدٌ خالدٌ يتحدّى العَدَمْ
ويَرْضى الألمْ

وصدَّقتُهُم ثم جاءَ المساء اللطيفْ

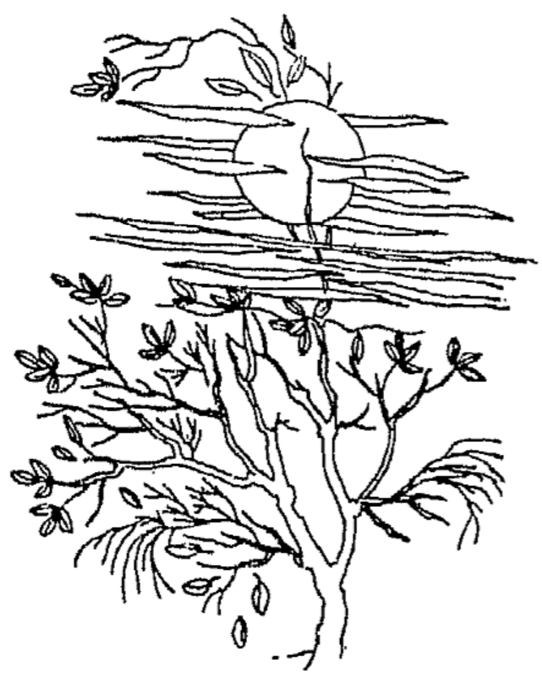
هنالكَ ذات دجىً من أماسى الخريفْ

وساءلتُه أهْىَ حقٌّ رؤى العاشقينْ ؟

فغمغمَ مستهزئَ النبراتْ

أصدَّقتِهم ؟ إنّها كلماتْ . »

١٩٥٢/٥/٢٨



السلم المنهار

اسْتَرَحْنا . كُشِفَ اللُّغْزُ وماتَ المُبْهَمُ
وتلاشت حُرقةُ الأحلامِ فى لونِ العيونْ
استرحنا . هدأ الشوقُ وواراهُ السكونْ
استرحنا نحنُ ، وارتاحَ الزمانُ النَّهِمُ
وغداً ينهزم الماضى بعيدا
وترى أعيُنُنا شيئاً جديدا

●

الشفاه الزرْق فى أوجهنا الآنَ ستصفو
من جديدٍ ، فلقد ذابَ الهَوى عندَ الشروقِ

والعيـــون المُثقلات الصمتِ بالسُهْد العميق
ســتنام الآنَ لا يوقظهـــا حبّ وعُنْفُ
وغـــداً يعرِف قلبـــانا بأنّا
قـــد دفنّا الحبّ حيّاً وانتهينا

●

والعُروقُ المُلْتهَبَاتُ الدمِ قد حانَ كَرَاها
حسْبُها ما جلجـل الإعصـــار فى أعماقهـــا ،
وزهور الحُلْمِ لم تسكُبْ على أوراقها
أىّ لونٍ ، إنها ماتت ولن يحيَا شذاها
هـــدأ القلبانِ ، لا تخشَ ارتعاشا
مات عِرْقُ الحب فينـــا وتلاشى

●

وأفقْنا وانتهى الشيءُ الذى خِلْناهُ حبّا
وتبقّتْ حولنا الذكرى التى تَسْخَرُ منّا ،

من خيالاتٍ صغيرَيْنِ بدا نجْمٌ فظننّا
أنّ في وسعهما أن يُمْسكاهُ فاشرأبّا
لحظةً ، ثم تهاوى السُلَّمُ ،
في بُرودٍ ، وتلاشَى الحلم

●

سرْ يميناً أنتَ واتركْني أسر وحدى شِمالا
فمن المُضْحِكِ أن نبقى هنا كالغُرَباءِ ،
تصرخ الوَحْدةُ في أعيننا دونَ انتهاءِ
ويَرُشّ الصمتُ لُقْيانا بُروداً ومَلالا
حسبُنا أنّا أضعنا ما أضعنا
من زمانٍ ، فلنَعُدْ من حيث جئنا

١٩٤٨/٨/٨

غسلاً للعار

«أمّاه!» وحَشْرجةٌ ودموعٌ وسَوَادُ ،
وانبجسَ الدمُ واختلج الجسمُ المطعونُ
والشَعْرُ المتموج عشّشَ فيه الطين
«أمّاه!» ولم يسمَعْها إلا الجلاّد
وغداً سيجيء الفجرْ وتصحو الأورادُ
والعشرون تُنادى والأمَلُ المفتونُ
فتُجيب المَرْجةُ والأزهارْ
رحلتْ عنا ... غسلاً للعارْ

●

ويعود الجلادُ الوحشيُّ ويلتقي الناسْ
«العارُ؟ »ويمسحُ مُدْيَتَه—«مزّقْنا العارْ»
«ورجعْنا فُضَلاءَ، بيضَ السُمْعةِ أحرارْ»
« ياربَّ الحانةِ ،أينَ الخمرُ؟وأينَ الكاسْ؟ »
« نادِ الغانيةَ الكسْلى العاطرةَ الأنفاسْ »
« أفدى عينَيها بالقُرآنِ وبالأقدارْ »
إملأْ كاساتكَ يا جزّارْ
وعلى المقتولةِ غسْلُ العـــارْ

●

وسيأتي الفجر وتسأل عنها الفتياتُ ،
« أينَ تراها ؟ » فيردُّ الوحشْ« قتلناها »
« وصمةُ عارٍ في جبهتنا وغسلناها »
وستحكي قصّتها السوداءَ الجاراتُ ،
وسترْويها في الحارةِ حتى النخلاتُ ؛

حتى الأبوابُ الخشبيّةُ لن تَنْسَاها
وستهمِسُها حتى الأحجارْ
غسلاً للعارْ ..
غسلاً للعارْ ..

●

« يا جاراتِ الحارةِ ، يا فتَيَاتِ القريه »
« الخبزُ سنعجنُه بدموعِ مآقينا »
« سنَقُصّ جدائلَنا وسنسْلُخُ أيدينا »
« لتظلَّ ثيابُهُم بيضَ اللونِ نقيّه »
« لا بسمةَ ، لا فرحةَ ، لا لفتةَ فالمُدْيه »
« ترْقُبُنا فى قبضة والدنا وأخينا »
« وغداً من يدرى أىُّ قِفارْ »
« ستُوارينا غسلاً للعارْ ؟ »
١٩٤٩/١١/٢٦

الرحيل

سنرحل لاح صباحٌ عميقٌ وراء السَّوادْ
ولم يَبْقَ إلاّ ضبابٌ خفيفٌ يلُفّ الوهادْ
ويحلُم مكتئبا فى عيونٍ طواها السُّهَادْ
وصاغتْ مع الليل أغنيةَ الرِحْلةِ القادمه
إلى أفُقٍ كوكبيّ السُّتُورْ
يَمُدّ جذورْ
وراء مسالكنا القاتمه

●

سنرحل فالأنجمُ الوامقات تُشير لنا
أصابعُها الدكْنة المخمليّة في دربنا
تُطرّزُ كلّ غدٍ قادمٍ بخيوط المنى
تقود خطانا خلالَ الشعابِ الطوال المُمِضّه
سنرحلُ بعد زمانٍ قصيرْ
وعَصْرٍ صغيرْ
فلم يَبْقَ من ليلنا غيرُ ومضه

•

ومن سنواتِ الإسارِ الممزّقِ . من ألفِ ظُلْمه
تلفّ مدًى أسوداً لاتمسّ دياجيه نجمه
ستُبْدلُنا حافة الكأسِ قطرةَ حُبٍّ وبَسْمه
وتحملُنا عرَبات الكواكبِ عبرَ الحزُونْ

وراء بحار الندى والظلال
وحيث الجمال
يُمَسّ ويشربُهُ المتعَبون

●

وداعاً صَحَارَى العويل فقد حان فجرُ السنين
وآنَ لنا أن نجوبَ البحارَ مع الراحلين
عَطِشنا طويلاً وكانت كئوسُكِ مَلأى أنين
ينوح الفَرَاغُ عليها وموكبُنا الباحثُ
تجرّع حتى كئوسَ الدموع
ونارَ الضلوع
وجُنّ به شوقُهُ اللاهثُ

●

وفي الغد ، من بَعْدِنا ، إن أطلّ جبين القَمَرْ
ولامسَ ضوءُ النجومِ النشاوَى خريرَ النَّهَرْ

ورنّ مع الليلِ صوتٌ بعيدُ الصَدَى واندَثَرْ
كما رنّ ، يسأل عنّا وأينَ رمتْنا البحورْ
فقولي له إنّنا لن نعــودْ
لأرضِ القيودْ
فقد أشرق الفجر منذ عصورْ

١٩٥٠/٨/٥

الخيبة

عُدنا إلى الأرضِ وكانَ الطريقْ

طريقَنا الأوّلا

والجُهْدُ لم يُبْقِ لنا من بريقْ

خلّفَهُ الأمس النضيرُ الوريقْ

عبرَ الرؤى مُشْعَلا

●

عُدْنا وألفينا الرُّبا والحُقولْ

كما تركناها

الشمس ما زالتْ تُغذّى السُهولْ
يتبعُها الليلُ البطىءُ الكسولْ
يمحو بقاياها

•

والناس مازالوا هنا يزرعونْ
ويَحْصِدونَ الهُمومْ
الشمسُ تدرى أنّهم يَغْمِسُونْ
ذنوبَهُمْ فى ظُلُمات القرونْ
ويرمقُونَ النجومْ

•

ونحن ما زلنا كما كنّا
أولئكَ الحَمْقَى

الليل يمضي ساخراً منّا
والفجرُ يَرْوي للدجَى أنّا
نشرَبُ ما نُسْقى

•

وأمسِ في القافلةِ الراحله
سرنا مع السائرينْ
نقطع آلافَ الرّبى الماحله
وعندما أرستْ بنا القافله
بعد انصرام السنينْ

•

جُنّتْ بنا خيبتُنا وانطوى
ما كان مأمولا

وهدّنا عبء الأسى والجَوىَ

فهذه خلفَ الرّبا والهــوَى

بُقْعتنُـــا الأولى

١٩٥٢/١/٥

أسطورة عينين

عينان طِلَّسْمٌ ولُغْزٌ أصمّ
يحار في تفسيره التائهون
غيبان من عهدٍ سحيقِ القِدَمْ
وضَفّتا شطٍّ طوته القُرونْ

●

عينان لونٌ نابضٌ ساخنُ
شيءٌ من الشرقِ لذيذ الفُتورْ
وفيهما العرّاف والكاهن
ومعبَدٌ مخدّرٌ بالبَخُورْ

●

عينانِ أمْ مزارعٌ فى الظلالْ
تَرَقرقُ العبيرِ فى الأوديه ؟
وهُدْبها أم رعشة البرتقالْ ؟
أم نجمةٌ تخفق ؟ أم أغنيه ؟

●

عينانِ أم عوالمٌ شاسعه ؟
وبؤبؤٌ أم دعوةٌ للرّحيلْ ؟
بابٌ إلى يوتوبيا ضائعه .
ومَعْبرٌ يَنْتهى إلى المستحيلْ

●

وفى مَطاويها وِسَاد الحُلُمْ
ومن حواشيها ارتواء الوَتَرْ
عينانِ ما كاد يعيها النغَمْ
حتى دعا أشواقَه وانفجَرْ

●

وذلك العمْق الذى لا يُحَــدْ
يحمــل للرّائينَ سرّ الظمــأ
أحسّ فيـه لا انتهاء الأبَـدْ
وموكبَ التأريخ منـذ ابتـدأ

●

يَرْوونَ عنْهـا أنّ أغوارَها
ذوبُ نجومٍ أطفأتْها السـنينْ
وأنّ من أدركَ أسرارها
فلكّ الرّدَى عنْه الإسارَ المُهِينْ

●

وأنّها ، كما رَوَى آخَرونْ ،
بقيّـــةٌ من أعيُنٍ آفله :

عينا (مدوزا) أفرغَ الساحرونْ
ما فيهما من قوّةٍ قاتله

●

ستلبث العينانِ سرّا عميقْ
ويذرع الراوونَ أرضَ الخيالْ
أسطورةٌ تظلّ سكرَى البريقْ
ما بقِيَ الشعْرُ وعاشَ الجَمالْ

الوصـــول

سأحبُّ نفسي في ارتعاش ظلالها تحيي عصُورْ
ملأى بألوانِ الخيالْ
وهناك في أحنائها ألقى الجمالْ
وعوالماً نجميّةَ الإشراقِ مُسْكرة العطورْ
وهناك كم لونٍ ترسّب في كئوس الذكرياتْ
كم قصّةٍ نامتْ وغطّتْ سرّها خلفَ الشعُورْ
كم خطفةٍ من طيفِ حُبٍّ عاش حيناً ثم ماتْ
كم نغمةٍ في ذاتِ صيفٍ ، عندما كان المساء
متثاقلاً نعسانَ ، في بعضِ القُرَى

وأنا أغنّيها وأرقُبُ فى ارتخاءْ
ظلَّ النخيلِ على الثرَى .

●

سأحبّ نفسى ، فى صفاء ظلالها أجدُ الصفاءْ
طال التغرّبُ والتلالُ تلوّنتْ بدمِ الغروبْ
حتى النهارُ أوى إلى سُرُرِ المساءْ
لم يبْقَ جوّالٌ سوايَ أنا وقلبى فى السهوبْ
لم يبْقَ إلاّنا وآهاتُ المداخنِ من بعيدْ
وكآبةُ الليلِ الجديدْ

●

ولقد وصلنا . ها هنا يحيا الجمالْ ،
والدفءُ ، والشمسُ الأنيقةُ ، والسكونْ ،
والامتدادُ وعالمٌ يسَعُ القرُونْ

بحرٌ من الألوان يخلقُهُ الخيالْ

وتموج فوق مداه آلاف الظِلالْ

●

يا صمتَ نفسي عدْتُ عدْت إليكَ بعد سُرَى سنين

ضاقت بتَطوافي البحارْ

وشكا النّهارْ

ما حمّلتْه رؤايَ من عبءِ الحنينْ

لم ألقَ غيرَكَ لى نصيرا

فى ظلمة الليل المُضِلّ

فافتح لىَ البابَ الأخيرا

دعنى أمرُّ

... أنا وظلّى ...

٦/٣/١٩٥١،

الولايات المتحدة

أغنية لشمس الشتاء

أشيعي الحرارةَ والرفقَ في لَمَسَاتِ الرّياحْ
ولفّي جدائلكِ الشُقْرَ حولَ الفِجاج الفساحْ
وهذا التحرّق في شفتيْكِ أريقي لظــــاهْ
على طَبَقات الثلوج الكثيفةِ فوقَ الميـــاهْ
أذيبي بهــا قَطَرَاتِ الجليــدْ
عن العُشْبِ ، عن زهرةٍ لا تُريدْ
فراق الحيـــاهْ
فما زال فيهـــا رحيقٌ تخبّئُهُ للصـــباحْ

●

ومن دفء عينيكِ من ضوءِ هذا الجبينِ السعيدْ
أريقى عصيرَ البنفسجِ فوقَ الفضاءِ المديدْ
ومن لونِ هذى الجدائلِ رشّى ازرقاقَ الأثيرْ
وصبى البريقَ الملوّنَ فوقَ مرايا الغديــرْ
ومن عطرِ هذا الضياءِ المــذابْ
أريقى على صَفَحاتِ الضبابْ
ربيعاً نضــيرْ
يحيلُ البرودةَ فيهِ إلى دفءِ حبٍّ جديدْ

•

أصـــابعُكِ الدافئات المـــرورِ اضغَطى شِعْرَها
وأحلامَها فوقَ زهرةِ فُلٍّ طوت سرّها
ونامتْ مُلفّعة بجــليدِ المساء القريــبْ
تذوب اشتياقاً لضوئكِ ، للحبّ ، للعندليبْ

أطلّى بوجهكِ فى سجنها
فقد جَـمَد الشعر فى لونهـا
وعاد شُـحوبْ
تسائلُهُ هَمَسَاتُ العصافيرِ عن سحرها

●

وروحى الذى رَسَبَتْ فى مُنَاه ثُلوجُ الملالْ
ولاذ بزاوية جَهْمَةٍ من زوايا الخيالْ
دعيهِ يُعانقْك سكرانَ من وهجِ هذا البريقْ
ويشربُ يشربُ هذا الضياءَ ولا يستفيقْ
يفيض عليه سناكِ الحنونْ
ويُرْسلُه شُعْلةً من جنونْ
ولحناً رفيقْ
نذرتُ مقاطعَهُ لعذوبةِ هـذا الجمـالْ

●

دعيني ! هنا لا أحسّ سوى روحكِ الشارده
تُقَبّل شعْري ، وتُدْفئ أحلامِيَ البارده
هنا أنتِ . بنت حقولِ الجنُوب وألوانهـا
قَبَسْتِ العذوبةَ والدفءَ من سحْر غُدْرانهـا
وهذا الصفاء صفاء الحيـاه
هناك ، وهمسُكِ شدو الرعاه
لقُطْعانها
دعيني ! فأنتِ الإله هنا وأنا العابده

●

ومن أجلِ عينيكِ هاتينِ حيث يعيشُ الأبَـدْ
أعيشُ أؤرّخُ كالآخرينَ بأمسٍ وغـدْ
وكالآخرين أعيش أجُرّ قُيودَ المكان
وأحملُ فوقَ جبينيَ عبءَ الدجى والدخان .

لعينيكِ أرشفُ كأسَ الغيومْ
وأعبر ليلاً جفتْه النجـــــومْ
وأطوى الزمانْ
مكبّلةً بالأسى الآدمىّ وقـــيدِ الجَســـدْ

●

ولولاكِ يا شمسُ ماتَ النشيدُ نشيدُ المرَوجْ
وجفّ رحيقُ الشَذى تحتَ برد الشتاء اللَجُوجْ
ولولاكِ ما كان أخشنَ مسّ الفضاءِ الرهيبْ !
وهذى النعومةُ ، هذا الضياءُ الرقيقُ الغريبْ
ألولاهُ كان يعيشُ الخيالْ ؟
ومن ذا يوسّدُ خدّ الجمالْ ؟
ومن ذا يُذيبْ
بريقَ الحرارةِ فى سَرْوةٍ جمّدتها الثلوجْ ؟

●

ولولاكِ أينَ إذنْ يستحمّ جبينُ السلامْ ؟

وهذى المشاعرُ أينَ تصبُّ ؟ وأين تنامْ ؟

وبعضُ العيُون التى جمعتْ ألفَ حُلْمٍ محُالْ

وقد نَضِجَتْ خلفَ أهدابها نَغَماتُ الجَمالْ

دعيها تُرِقْ عَسَلَ الأغنياتْ

دعيها تُرِقْ عَسَلَ الأغنياتْ

فلولاكِ سدّتْ عليها الحـــياهْ

رحابَ الخيالْ

ولولاكِ ما وجدَتْ سامعاً غيرَ بَرْدِ الظلامْ

١٩٥٢/١/٢٨

بقايا

مُرَّ بي إن شئتَ مَسْروقَ الرؤى ميْتَ النشيدِ
مُرَّ ، في نفسِكَ أعماقٌ من الصمْتِ البليدِ
حاملاً وجهَ أبي هولٍ جديدِ
ساحباً أعباء قلبٍ من جليدِ
كُنْ ، إذا شئتَ ، بلا طَعْمٍ ، خريفيّاً ، مملاً
آه لكنْ ... ألقِ ظلاً .

●

ولتكن عيناكَ أفْقاً فارغاً دونَ ضياءْ

تملآن الكونَ ضِحْكاً فارغاً ، كالأغبياءْ
أبـداً لم تُـدْركا معنى البـكاء
وانطباقَ الجَفْنِ فوق الكبرياءْ
لتكنْ عيناكَ خلْواً أفْقُها من كلّ معنى
آه لكن . . . ألْقِ لونا .

●

وليكنْ ماضيكَ قد ماتَ وواراتْه السنينْ
ليكن أصبح فى حُضْنِ الثّرَى اكداسَ طينْ
ليس فى قلبك عِرْقٌ من حنينْ
ليس إلا بعضُ إحساسٍ مُهينْ
ليكن حبّكَ قد فات مع الأمسِ ومرّا
آه لكن ... أبقِ ذكرى .

●

وليكنْ ظلّ الغَدِ القادم موتاً وظـــــلاما
لنكنْ نحن سنَمشي فيه جُرْحاً وحُــطاما
وفمُ الأحداث يمتصُّ العظــاما
ثمّ يُلقيها على الأرض رُكاما
ليكنْ لونُ الغدِ الآتي ضَبَاباً مُدْلهمّا
آه لكن ... أبْقِ حُلْما

•

إن يكن قد كُشِفَ اللغزُ عن الأمْس المُهَانِ
وبَدَتْ فيه الأساطير ولاحــتْ للعــيانِ
انجــلى ما سترتْ كفّ الزّمانِ
عن كيانٍ خرِبٍ دونَ كيانِ
ليكن عادَ وضوحاً دون ظلّ وتَعَرّى
آهِ لكن ... أبقِ سرّا

•



لتكن روحاً يطـوف العمرَ فى صمتٍ أليمِ
مزّقتْ حُلْمَ صباهُ نقمةُ الجُرْحِ القديم
فمضى يلعَنُ آفاقَ النجومِ
ويذيب الليلَ أقـداحَ سُمُومِ
لتكنْ هدّمْتَ ، لم تستبقِ فى صدرِكَ حبّا
آه لكن ... أبق قلبا

●

نحن ضيّعْنا طريقَ الغَدِ في الليل الرهيبِ
ونَسينا راحةَ القلبَيْنِ في الأمسِ القريبِ
أصْغِ لم يبْقَ سوى همْسِ الذنُوبِ
في سكونِ الكونِ ، في الليل الرّهيب
فخذ الكأسَ اذا شئت ومزّق ما تبقّى
آه لكـــن ... أبـــقِ عـــرْقا
أبْـــقِ عـــرقا .

١٩٤٩/٤/١٥

ساعة الذكرى

هــذه ســاعة التذكّرِ ، كاد الـ
ليــل يبكي معي ويُصْغي مليّا
إنهّــا ساعةُ التذكرِ ، والأجـ
ـــراسُ تطوي كآبةَ الصمتِ طيّا
وأحسُّ الخُطا تمــرّ حَيَارى
خلفَ بابي كما مررنَ مـــرارا
وأحسُّ الوجـــوه هبّتْ من الما
ضي وعادتْ ممــلوءةً أسرارا
الخُطا والوجوهُ أسمعها ، ألـ
ـمحُها في الدجَى تحدّقُ فــيّا

الخُطا والوجوه يا ساعة الذكـ
رى وقلبٌ طَغَى أساه وثارا
خلفَ بابي يمُرّ بي موكب الأشـ
ـباحِ يستصرخ الدموعَ الغزارا
الخُطا والوجوه من عمْق ماضٍ
خلتُه عاد غابراً مَطْويّا
وحنين الأصداء يشهق خلف الـ
ـبابِ في موكبٍ عميقِ السكونِ
ضَحكاتٌ مبتورةٌ تذرع الظُلْـ
ـمةَ والصمتَ في جمودٍ حزينِ
ودموعٌ في أعينٍ أقفلَ التا
ريخ أهدابهَا على ألفِ سرّ
وعروقٌ تضِجُّ خلفَ ليالٍ
شردتْ في الزمانِ دون مقرّ

وشفاهٌ أماتَ ألفاظَها الصَمْـ
ـــت سوى رعشةٍ وبعض أنينِ
وجدارٌ عطشـــانُ تعصره الشمـ
ـس وذكرى الظالِمِيْنِ أعنفَ عَصْرِ
وزمانٌ أفنتْ مواعيدَه الفَوْ
ضَى وأبقتْه في شرودٍ وذعْـــر
ودروبٌ يكاد يصرخ فيها الظـ
ـــلّ شوقاً لعابرٍ مفتـــونِ
ومرور الأشباح يشهق خلف الـ
ـــباب في همسةٍ ترنُ طويـــلا
موكبٌ شاحبٌ شحوبَ غدٍ ما
زال لُغْزًا وعالمـــاً مجْهولا
موكبٌ كل خُطْوةٍ من خُطا أشـ
ـــباحه رعشةٌ على شفَتيا

كلّ وجهٍ يعود في عُمْق نفسي
زمناً كاملاً عميقاً خفيّا
في ظلامِ الذكرى أمُدّ ذراعيّ
(م) لعلّ الأشباحَ تدنو قليلا
في ظلام الذكرى ، وأفتح بابي
لأرى الموكب الحزينَ مليّا
في ظلام الذكرى ، وأدفع كفيّ
في جنونٍ عساىَ ألمسُ شيّا
فأحسُّ الفرَاغَ في جسَدِ الأشـ
ـباحِ أنّى أصافحُ المستحيلا ؟

١٩٤٩/٤/١٢

هل ترجعين؟!

« قصيدة نظمتها لعمّتي
التي توفيت سنة ١٩٤٨ »

ما زالتِ الذكرى تَضِجّ وراء إحساسي الدفينْ
إن نمت ألمحُها تسير معي يُجَسّدها الحنينْ
تأويهةٌ التي بها الماضي إلى شطّي الحزيـــــنْ
معصوبة بعُروقِ أحـــلامي الحبيساتِ الرنينْ

•

إن نمت ألمحُها فتصرخ لهفتي : هل ترجعين ؟
هل ترجعينَ إذا حَلَمْتُ بما مضى ؟ هل ترجعين؟

•

ما زالت الذكرى تضجّ ، ولم أزلْ في أسرهـــا
ما زلت ، تنطفىء ابتساماتى لمَعْبَرِ ذكرهـــا
يتقاسم الليل الصديق معى حرارةَ جمرهـــا
وتظَلّ تحفر فى عُروق الواهاتِ بظُفْـــرِها

●

عطشى ،أراكِ ولا أمَسّكَ ، أينَ أنتِ ؟ أتسمعينْ ؟
وإذا دعوتُكِ من خلال مدامعى ، هل ترجعينْ ؟

●

الشّوق يعصرُنى إليكِ ويطفىء المرحَ الكَـــذوبْ
يغتال أفراحى ويُسْلم كلّ ضوءٍ للغُـــروبْ
إنى أموتُ تحرّقاً وتعطشاً ، إنى أذوبْ
لم يبقَ إلا رجْع أصداءٍ يكفّنُها الشحـــوبْ

●

عرَفَتْ بها روحى المَشُوقة بعض تَذْكارِ السنينْ

فصرختُ فى ألمٍ خريفىّ الصدى : هل ترجِعين ؟

●

والشّوقُ للموتى سَهادٌ ليسَ يَشْفيــهِ الضياءْ
ألشوق للموتى جراحٌ ليس يقرَبُهــا شِفـــاءْ
أبكى؟ أذوبُ ؟ سُدًى ! فبعض النارِ يأبى الانطفاءْ
بعضُ التعطشِ مستحيلٌ أن يطوفَ به ارتـــواءْ

●

يبقَى يمزّقنى وأنتِ بعيدةٌ لا تُـــــدْرِكينْ
وأنا انتفاضٌ صارخٌ فى حَسْرةٍ : هل ترجِعين

●

وأنا أعُدّ الذكريات وأرقُبُ الزمَنَ الكَسُولْ
يمشى على عُكّازتيْنِ من الكآبةِ والذهـــولْ
يمشى ويحصى ما على وجهى المقنّع بالذبـــولْ

والصمتِ من صُوَرٍ تموت وأنجم بيدِ الأفول

وأنا ؛ وأحلامى ، وقلبى ، قصّةٌ لو تعلمين

مازلت أحكيها وأصرخ فى الدجى : هل ترجعين ؟

٩/٣/١٩٤٨



صلاة الأشباح

تململتِ الساعةُ البارده
على البرج ، فى الظلمة الخامده
ومدّتْ يداً من نُحاسْ
يداً كالأساطير بوذا يحرّكُها فى احتراسْ
يدَ الرّجلِ المنتصبْ
على ساعة البرج ، فى صمته السرمدىّ
يحدّقُ فى وجْمة المكتئبْ
وتقذفُ عيناهُ سيلَ الظلامِ الدّجِىّ
على القلعةِ الراقده

على الميّتين الذينَ عيونُهُمُ لا تموتْ
تظَلّ تحدّقُ ، ينطقُ فيها السكوتْ
وقالتْ يد الرَجُلِ المنتصِبْ :
« صلاةٌ ، صلاه ! »

●

ودبّتْ حيــاه
هناكَ على البُرْج ، فى الحَرَسِ المُتْعَبينْ
فساروا يجرّونَ فوق الثرَى فى أناه
ظلالَهُمُ الحانياتِ التى عقَفَتْها السنينْ
ظلالَهُمُ فى الظلامِ العميقِ الحزينْ
وعادتْ يدُ الرجل المنتصِبْ
تُشير : « صلاةٌ ، صلاه ! »
فيمتزِجُ الصوتُ بالضجّة الداويه ،

صدىً موكبِ الحَرَسِ المقتربْ
يدُقّ على كلّ بابٍ ويصرخُ بالنائمينْ
فيبرُزُ من كلّ بابٍ شَبَحْ
هزيلٌ شَحِبْ ،
يجُرّ رَمَادَ السنينْ ،
يكاد الدُجى ينتحبْ
على وَجْهِهِ الجُمْجُمِيّ الحزينْ

●

وسار هنالكَ موكبُهُمْ فى سُكونْ
يدبّونَ فى الطُرقاتِ الغريبةِ ، لا يُدْركونْ
لماذا يسيرونَ ؟ ماذا عسى أن يكونْ ؟
تلوّتْ حوالَيْهمُ ظُلُماتُ الدروبْ
أفاعيَ زاحفةً ونُيُوبْ

وساروا يجرّون أسرارَهُمْ فى شُحُوب
وتهمُس أصواتهم بنشيدٍ رهيبْ ،
نشيدِ الذينَ عيونُهُمُ لا تموتْ ،
نشيد لذاك الإلهِ العجيبْ
وأغنيةٌ ليد الرَجُلِ المنتصب
على البرج كالعنكبوتْ
يدٌ من نحاسْ
يحرّكها فى احتراسْ
فترسل صيحتَها فى الدياجِى
« صلاةٌ ، صــلاهْ »

●

وفى آخر الموكب الشَبَحىّ المُخيفْ
رأى حارسٌ شَبَحَيْن

يسيرانِ لا يُدركان متى كانَ ذاك وأينْ ؟
تحُزّ الرّياحُ ذراعيهما فى الظلام الكثيفْ
وما زال فى الشّبَحينِ بقايا حياه
ولكنّ عينيهما فى انطفاءْ
ولفظٌ « صلاةٌ ، صلاه »
يضجّ بسَمْعَيْهما فى ظلام المساءْ

●

« ألستَ ترى »
« خُذْهما ! »
ثم ساد السكونُ العميق
ولم يَبْقَ من شَبَحٍ فى الطريقْ

●

وفى المعْبَد البرّهميّ الكبيرْ

وحيثُ الغموضُ المُثيرْ
وحيثُ غرابةُ بوذا تلُفّ المكانْ
يُصلّى الذينَ عيونُهُم لا تموتْ
ويَرْقُبُهم ذلكَ العنكبوتْ
على البرج مستغرقاً فى سكوتْ ،
يشيرُ بكفّيه ملءَ المكانْ
فيرتفعُ الصوت ضخْماً ، عميقَ الصدى ، كالزّمان
ويرتجفُ الشَبَحانْ

●

« من القلعةِ الرطبةِ البارده
« ومن ظُلُماتِ البيوتْ
« من الشُرَفِ المارده
« من البرجِ ، حيثُ يدُ العنكبوتْ

« تشيرُ لنا فى سكوتْ

« من الطرقاتِ التى تَعلِّكَ الظُلْمةَ الصامته

« أتيناكَ نسحَبُ أسرارَنا الباهته

« أتيناكَ ، نحن عبيدَ الزمانْ

« وأسْرَاه نحن الذينَ عيونُهُم لا تموتْ

« أتينا نَجُرّ الهوانْ

« ونسألُكَ الصفْحَ عن هذه الأعينِ المُذْنبه

« ترسَّبَ فى عُمْق أعماقها كلُّ حزْنِ السنينْ

« وصوتُ ضمائرِنا المُتْعَبه

« أجشٌ رهيبُ الرّنينْ

« أتيناكَ يا من يذُرّ السُّهادْ

« على أعينِ المُذْنبينْ

« على أعينِ الهاربينْ

« إلى أمسيهم ليلوذوا هناك بتل رماد

« من الغد ذى الأعين الخضر . يا من نراه

« صباحَ مساءَ يسوقُ الزمان

« يحدّق ، عيناه لا تغفوان

« وكفاه مطويتان

« على ألف سر . أتينا نمرّغ هذى الجباه

« على أرض معبده فى خشوع

« نناديه ، دونَ دموع ،

« ونصرخ : آه !

« تعبنا فدعنا ننام

« فلا نسمع الصوتَ يهتف فينا : « صلاه ! »

« إذا دقت الساعة الثانيه ،

« ولا يطرق الحرس الكالحون

« على كل بابٍ بأيديهم البالية
« وقد أكلتْها القُرونْ
« ولم تُبْقِ منها سوى كومةٍ من عظامْ
« تعبنا ... فدعنا ننامْ ..
« ننامُ ، وننسى يد الرجل العنكبوتْ
« على ساعة البرج . تنشُرُ فوق البيوتْ
« تعاويذَ لعنتِها الحاقده
« حنانك بوذا ، على الأعينِ الساهده
« ودعْها أخيراً تموتْ .

●

وفى المَعْبد البرهميّ الكبيرْ
تحرّكَ بوذا المُثيرْ
ومدّ ذراعَيْه للشبحَيْنْ

يُبارك رأسيْهما المُتْعبَيْن

ويصرُخُ بالخَرَس الأشقياءْ

وبالرَجُلِ المنتصبْ

على البرْج فى كبرياءْ :

« أعيدوهما ! »

ثم لفَ السكونُ المكانْ

ولم يبقَ إلا المساءْ ،

وبوذا ، ووجه الزمانْ

١٩٤٩

خائفة

ارجعْ فالليل تُثير مخاوفُه قلَقى
وأنا وحدى والنجمُ بعيدٌ فى الأفُقِ
يخدعُنى أملٌ فى فجرٍ لم ينبثقِ
وصُبَابةُ دمعٍ باردةٍ لم تحترقِ

●

ومددتُ يدى فرَجَعَتْ بحفنةِ ظلماءِ
وسألتُ الليلَ فبؤت ببضعة أصداءِ
أصداءٌ مغرقَةٌ فى سَوْرةِ إغماءِ
جاءتْ تزحَف من أغوار الماضى النائى

●

دربى حاولتُ سُدى أن أرفع أستارَهْ
تَصْخَبُ فى عتْمته أشباحٌ ثرْثاره
أنكرت الدرْبَ كأنْ لم أعرفْ أحجـارَهْ
يوماً بالأمس ولم أستكشفْ أسـرارَهْ

●

ارجعْ ، أوّاه ألا تسمع صوتى الموهونْ؟
لن أبقى وحدى فى هذا الدرْبِ المجنونْ
هذا الأفق المستغْلق حيث النجْم عُيونْ
حيث الأشجارُ هياكلُ أفكارٍ وظنونْ

●

تتردّد فيـه أصواتٌ تُنْذِر حبّى
أصواتٌ غادرةٌ تنبح ملءَ الرّحْـبِ
صدّقنى وارجعْ أخشى أن تجرحَ قلبى
صدّقنى .. إنّى أسمعُها تملأ دربى

فى المَعْبَر سَعْلاةٌ ترمُق طيفى بفتُورْ
ووراءَ المُفترقِ المتشعّبِ بعض قبورْ
خذْ بيدى ولنترك هذا الأفقَ المهجورْ
لا تتركْنى روحاً صارخةً فى الديجورْ

١٩٤٨/٤/١

عودة إلى الحياة

إغضبْ ، أحبّكَ غاضباً متمرّداً
فى ثورةٍ مشبوبةٍ وتمزّقِ
أبغضتُ نومَ النار فيكَ فكن لظى
كن عرْقَ شوقٍ صارخٍ متحرّقِ

●

إغضبْ ، تكاد تموت روحُك ، لا تكن
صمتاً أضيّعُ عندَهُ إعصارى
حسبى رَمادُ الناس ، كن انت اللظى
كن حُرْقة الإبداع فى أشعارى

اغضبْ ، كفاكَ وداعةً . أنا لا أحبّ الوادعين
النّار شرعى لا الجمود ولا مُهادَنة السنين
إنى ضَجِرْت من الوقَارِ ووجهِهِ الجَهْم الرصينْ
وصرخت لا كان الرّماد وعاش عاش لظى الحنينْ
اغضبْ على الصمتِ المُهينْ
أنا لا أحبّ الساكنينْ

•

إنّى أحبّك نابضاً ، متحرّكاً ،
كالطفل ، كالريح العنيفةِ كالقَدَرْ
عطشانَ للمجدِ العظيم فلا شذىً
يُرْوى رؤاكَ الظامئاتِ ولا زهَرْ

•

ألصبْر ؟ تلك فضيلة الأمواتِ ، فى



برد المقابرِ تحتَ حكم الدودِ
رقدوا وأعطينا الحياةَ حرارةً
نشوى وحُرْقةَ أعينٍ وخدودِ

●

أنا لاأحبّكَ واعظاً بل شاعراً قلق النشيدْ
تشدو ولو عطشانَ دامي الحلْق محترقَ الوريدْ
إني أحبّكَ صرخةَ الإعصارِ في الأفُقِ المديدْ
وفماً تصبّاه اللهيب فبات يحتقر الجليدْ

أين التحرّق والحنين ؟
أنا لا أطيق الراكدين

●

قطّب ، سئمتُكَ ضاحكاً ، إنّ الرُبا
بردٌ ودفء لا ربيعٌ خالدُ
العبقرية ، يا فتايَ ، كئيبةٌ
والضاحكونَ رواسبٌ وزوائدُ

●

إنى أحبّك غُصّةً لا ترتوى
يَفنَى الوجود وأنتَ روحٌ عاصفُ
ضحكٌ جنونىٌّ ودمعٌ محرق
وهدوء قدّيس وحسٌ جارف

إنى أحبّ تعطّشَ البركان فيكَ إلى انفجارْ
وتشوّقَ الليل العميق إلى ملاقاة النّهارْ
وتحرّق النبع السخىّ إلى معانقة الجرارْ
انى أريدُكَ نهرَ نارٍ ما للجّنّهِ قرارْ

●

فاغضب على الموت اللعينْ
إنى مَللْت الميّتينْ

فهرس

الصفحة

الصفحة

صدر من هذه السلسلة

1- عيون الغرباء .... فتحي غانم
2- السرداب رقم ٢ .... يوسف الصائغ
3- حكايات للأمير .... يحيى الطاهر عبد الله
4- مجنون الورد .... محمد شكري
5- نجمة .... كاتب ياسين
6- نهر المجرة .... عبد الوهاب البياتي
7- السد .... محمود المسعدي
8- بناية ماتيلد .... حسن داوود
9- سرير لعزلة السنبلة .... محمد الأشعري
10- حجر الضحك .... هدى بركات
11- سأهبك غزالة .... مالك حداد
12- الخماسين .... غالب هلسا
13- حزن في ضوء القمر .... محمد الماغوط
14- مختارات .... وديع سعادة
15- سباق المسافات الطويلة .... عبد الرحمن منيف
16- دعوا الشقاء سالماً (مختارات).............. عباس بيضون
17- أف ! (مختارات) .... زكريا تامر

18– مجنون الحكم .... سالم حميش
19– مختارات من القصة المغربية.. اختيار وتقديم أحمد بوزفور
20– يغير البحر ألوانه .... نازك الملائكة
21– مختارات من القصة العراقية .... ياسين النصير
22– ملحمة السراب .... سعد الله ونوس
23– عليك تتكئ الحياة .... ممدوح عدوان
24– حكاية زهرة .... حنان الشيخ
25– ليس فى رصيف الأزهار من يجيب .... مالك حداد
26– أهل الهوى .... هدى بركات
27– النحنحات ورائحة الخطو الثقيل .... ابراهيم صموئيل
28– ممالك ضائعة .... على جعفر العلاق
29– قمر شيراز .... عبد الوهاب البياتى
30– عزيزى السيد كواباتا .... رشيد الضعيف
31– سهل الغرباء .... صلاح الدين بوجاه
32– صيف لن يتكرر .... محمد برادة
33– كتاب الأيام والأنام ....جمال أبو حمدان
34– طيور الحذر .... إبراهيم نصر الله
35– وليمة لأعشاب البحر .... حيدر حيدر
36– ضو البيت – مريود – دومة ود حامد .... الطيب صالح
37– صيف افريقى.............................. محمد ديب
38– مخطوط فى العشق .... محمد القيسى

39- إنه جـسـدى .... نبـيله الزبيـر

40- أنشودة المطر .... بدر شاكر السياب

41- الست ماري روز .... إيتل عدنان

42- الفراشة الزرقاء .... ربيع جابر

43- الحى اللاتينى .... د. سهيل إدريس

44 - الظاهرة القــرآنيــة .... لمالك بن نبى

ترجمة : د. عبد الصبور شاهين

45 -قرطاج .... عز الدين المدنى

العدد القادم

● قصائد متمرِّدة .... شعر: أحمد مشَاري العَدواني

اختيار وتقديم : أ. د. محمد حسن عبد الله

رقم الإيداع : ٢٠٠١/١٧٢٧٥

شركة الأمل للطباعة والنشر
(مورافيتلى سابقاً)

قرارة الموجة

نازك الملائكة

هيّا معى فالليل مختلج الدجى حباً وشعرا
وعرائسُ الأحلامِ تفرشُ دربَنا لوناً وعطرا
وهناكَ فى أعماقنا نَبَرات آلهةٍ تغنى
ونُحسّها تُلقى إلينا ألفَ أغنيةٍ ولحنَ
هيّا معى تتبسم الدنيا إذا أنتِ ابتسمتِ
ماذا يثير أساكِ ما دمنا نَظل، أنا وأنتِ؟

الثمن : جنيهان

الأمل للطباعة والنشر